

43

دوايات عالمية للجيب

www.liilas.com/vb3

^RAYAHEEN^

مؤسسة العربية الحديثة
لطب والتدريب
Medical Training Institute
منذ إنشائها

قصة: استيفان كينج
ترجمة:
واعتماد: د. احمد خالد توفيق

دورة المدعووب

المؤلف



للمرة الثالثة نلتقى مع
(ستيفن كينج) كاتب الرعب
الأمريكي الأشهر ، الذي صار
عميداً لهذا النوع من الأدب ،
وهو - بلا جدال - الأَجَج
والأشهر بين المعاصرين .

وقد تحول اسمه إلى ماركة مسجلة ، يراها القراء على
كتاب فييتاعونه ، ويرونها على فيلم سينمائي فيشاهدونه .

كتب (كينج) كثيراً جداً .. إنه من أغزر الكتاب
إنتاجاً ، وملاحقة عناوين كتبه أمر شبه مستحيل ،
فما بالك بقراءتها جميعاً ؟ ومن أهم ما كتب دراسته
عن فن الكتابة للرعب .. وهي دراسات رصينة تذكرنا
بما كتبه (لافكرافت) عن الموضوع ذاته .

وعلى العموم هناك تيمات واضحة في أدب
(كينج) يمكن منها فهم شخصيته بالضبط :

وفى طفولته وقع له حادث ليس هيناً بالنسبة لطفل :
 بينما كان عمر الصبى ثلاثة أعوام خرج أبوه
 ليشتري عبة تبغ ولم يعد قط (لو كنا خيرا في تحليل
 النفس لقلنا إن هذا سبب له عدم الإحساس بالأمان طيلة
 حياته ، لكننا لسنا كذلك لحسن الحظ ١) . وفى سن سبعة
 أعوام كتب أولى قصصه وعشق أفلام رعب
 الخمسينات .. ثم كبر الفتى وعمل مدرسا للغة
 الإنجليزية ، وتزوج وراح يزجى الفراغ بالكتابة ،
 لكن الناشرين اعتادوا رفض قصصه .. كان سيتخلص
 من أول قصة له فى القلمة لكن زوجته تابينا أقتنتها من
 هناك ، وأرسلتها إلى إحدى دور نشر ، فإذا بدل نشر تغليها
 ويتلقى 2500 دولار عليها ، وكان اسم القصة هو (كارى) ،
 وحين قرر برايان دى بلما أن يخرج القصة عام 1976
 تحقق نجاحها العظيم .. ومن حينها صار اسم كينج
 مقدسا فى عالم الرعب المكتوب والمرنى ..

إن ستيفن كنج غريب الأطوار كأى نجم ، وفى
 سبتمبر 1999 قيل به اشترى لعربة لتي صمته فى يونيو
 من العام ذاته ، كى يحتفل بتنهشيمها فى ذكرى الحادث

لحياة فى قرية هذنة هى غلبا (بنجور) بولاية (مين) ..
 ثم تلتى الكارثة من سماء صافية .. الفتى للمراهق عاثر
 لحظ لذى يتحرش به المراهقون الأقوى عيمو الرحمة ..
 الهواجس المرضية التى تضاق شخصا ما ثم يتضح أنها
 حقيقية .. الأسرة المتوسطة التى تتبدل حياتها بالكامل ..
 ومن قواضح أن مرحلة مراهقة (كينج) كتت صعبة
 وأن لديه تبيها هائلا عليها .. أغتلى الروك وسباقات
 السيارات بين الشباب ومحولة الظفر بإعجاب للفتيات ..
 إنها مراهقة أمريكية جداً لكنك تستطيع أن ترجمها إلى
 مشاعرك أنت لأن محتواها الإنسلى ثرى وعل .

وهذا هو ما يميز أدب (كينج) عن سواه من
 كتاب الرعب : إنه قرأ كثيرا جداً ، وله إلمام واسع
 بالأدب العالمى ، ويفهم علم النفس جيدا .. به أيب
 على المستوى قرر أن يحترف لب الرعب ، وهو فى
 أمريكا نوع أدبى محترم ، وإن عومل ببعض التعالى
 من الأنواع الأدبية الأخرى ، لكن لحظة عد الأرباح
 يكتشف الأدباء الآخرون أن هذا النوع هو الأكثر
 شعبية ووصولاً إلى الناس ..

ولد كينج فى 21 سبتمبر 1947 فى بورتلاند مين ،

السنوية .. نخله السنوي أربعون مليون دولار ، لكنه يتقاضى من محاسبه 200 دولار أسبوعياً للإفراق لا أكثر ! وقد أصدر خمس قصص هي (المسيرة الطويلة) و(أنشغال طريق) و(الهارب) و(أرفع) و(المنظمون) تحت اسم مستعار هو (ريتشارد باكمان) ويقال إن سبب هذا هو ناشر كتبه لذي وجد أن السوق لا يتسع لتدفق إبداعات هذا الكاتب .. معظم قصصه تقع في (مين) مسقط رأسه .. لا يوقع الأوتوجرافات أبداً ، وقيل إن هذا بسبب التشلوم ، لكنه في الحقيقة بسبب مقته لسخافات النجوم وتأليه الناس لهم .. لكنه يقبل لتوقيع لو أرسل الأوتوجراف إلى مكتبه .. وحالياً هو يعاني من ضمور خطر بالمشيكية ينذر بالعسى ولا علاج له للأسف .

إنه سريع الكتابة إلى حد الفراغ من كتاب جديد هائل الحجم كل عام .. وكانت علاقته بهوليوود حميمة من البداية ، حتى إن كل كتاب جديد له يصير فيلماً بالتأكيد ، وقد شارك بالظهور Cameos في عدد من أفلامه ، كما أخرج فيلماً واحداً هو (الانفراج الأقصى) .

و (أحمد خالد

تحذير مهم

هذه القصة غير مناسبة على الإطلاق لمن تقل سنهم عن ستة عشر عاماً .. ولست هذه دعابة للقصة . صحيح أن الأطفال يحبون التحدي ويصعب إخافتهم ، لكن المترجم يخلى مسؤوليته على كل حال !

ينايير ..

فوق فى السماء بزغ القمر مكتملاً مكتنزاً ، لكن هنا فى (تاركرز ميلز) جاءت عاصفة ثلجية كى تخنق السماء بالثلج ، واندفعت الريح بعنف إلى الشارع الرئيسى فاستسلمت لها كل سحبات الثلج فى البلدة معلنة عجزها .

كان (أرنى وستروم) عامل إشارة المسكة الحديدية ، قد احتجز فى كوخه على بعد تسعة أميال من البلدة ، وقد تجمدت دراجته التى تعمل بالجازولين والمخصصة للمشى على القضبان .. إنه ينتظر العاصفة هناك ويتسلى بلعب لعبة (السوليتير) بأوراق لعب مشحمة متسخة .. وفى الخارج تتحول الريح إلى الصراخ ، فينظر (وستروم) فى توتر ثم يعود إلى اللعب .. إنها للريح على كل حال ..

لكن الريح لاتخدش الأبواب ، ولا تعوى كى يسمح لها بالدخول ..

ينهض من مكانه .. رجلاً فارغ الطول ضامراً .. يرتدى سترة صوفية ولفافة تبغ تتدلى من ركن فسه .. ووجهه الذى يحمل قسمت (نيو إنجلند) تضيئه الانعكسات البرتقالية من مصباح الكيروسين المعلق على الحائط .. يعود الخدش من جديد .. هذا كلب أحدهم وقد ضل الطريق ويريد من يسمح له بالدخول .. هذا كل ما فى الأمر .. لكنه برغم هذا يتصلب .. ليس من الإنسانية تركه هكذا فى الخارج .. (ليس الجو أدفاً بالداخل على كل حال) لكنه ما زال يتردد ..

ثمة إصبع بارد من الخوف يعيث تحت قلبه .. كان هذا موسمًا سيئاً فى (تاركرز ميلز) هذا العام ، وكانت هناك علامات شؤم كثيرة ..

قبل أن يقرر ما يجب عمله يتعالى الأتني إلى زمجرة .. هناك صوت ارتطام كأنما شىء ثقيل للغاية يضرب الباب .. يتراجع .. يضرب الباب .. يرتجف الباب فى إطاره وتهب نسمة باردة ثلجية من أعلاه ..

بيحث (أرني) حوله عن شيء يدعم به الباب ، لكن
قبل أن يمد يده إلى المقعد الذي يجلس عليه ، ضرب لشيء
الباب بقوة لا تصدق .. مهتماً إياه من أعلاه إلى أسفله ..

بتماسك الباب لحظة ، لكنه يحشر رأسه فيه وهو
يركل ويضرب .. بخطمه المنتكص على شكل زمجرة ..
وعيناه الصفراوان تتوهجان .. كان هذا أكبر ذنب
رأه (أرني) في حياته ..

وزمجرته تشبه كلام البشر إلى حد مخيف ..

يتهاوى الباب أخيراً .. يستسلم .. وفي لحظة
سيكون الشيء بالداخل ..

وفي ركن الغرفة كان هناك مثقاب بين أدوات
أخرى .. التقطه (أرني) وأمسكه بينما للذئب يشق
طريقه بالداخل ويقمى .. عيناه الصفراوان تتوهجان
صوب الرجل المحاصر في الركن ..

أذناه مسطحتان للوراء .. لسانه يتدلى .. وخلفه
يدخل الجليد من الباب الذي تهشم في منتصفه ..
يشب وهو يزمر ، بينما (أرني) يطوح للمثقاب ..

مرة ..

وفي الخارج تلتصع أضواء المصباح الخافتة على
الثلج عبر الباب المهشم ..

تعوى الرياح وتعوى ..

يبدأ الصراخ ..

شيء غير آدمي قد جاء إلى (تاركز ميلز)
لا يراه أحد ، مثله مثل القمر الساطع فوق الغيوم من
أعلى .. إنه المذعوب .. ولا يوجد تفسير واحد
لوصوله الآن أكثر من أسباب حدوث السرطان أو قدوم
مجنون تكمن فكرة القتل في ذهنه .. أو إعصار قتل ..

مكته هنا .. وفيه الآن .. في هذه البلدة الصغيرة في
ولاية (مين) التي ما زال الناس يؤمنون للكنيسة فيها ،
وما زال الأطفال في المدارس يحضرون تلقاً لمعلمتهم ،
ما زالت الجريدة الأسبوعية تهتم باجتماعات المسنين ..
الأسبوع التالي ستكون هناك أخبار من نوع أكثر قتامة ..

في الخرج بدأت آثار قدمه تعتلئ بالثلج ، وبدأ صراخ لريح
متوحشاً منتشياً .. كل شيء هو لشتاء الأسود والجليد لقتم ..

لقد بدأت دورة المذعوب ..

فبراير ..

الحب هو ما فكرت فيه (ستيللا راندولف) وهى رائدة فى فراشها ، بينما من نافذتها يدخل الضوء البارد الأزرق للقمر المكتمل فى يوم القديس (فالتين) (*) ..

اليوم تلقت (ستيللا) عشرين بطاقة بريدية بمناسبة عيد الحب .. واحدة من الممثل (بول نيومان) وواحدة من (روبرت ريفورد) وواحدة من (جون ترافولتا) .. أبقيتها مفتوحة فى الغرفة أمامها يضيئها نور القمر الأزرق للشاحب .. لقد أرسلتها لنفسها كما تفعل كل علم .. إن الحب جميل .. كأنه الزهور فى ضوء الشفق ..

إنهم يسخرون منها فى (تلر كرز ميلز) .. نعم .. بالتأكيد .. الأطفال يسخرون منها ، ولو ضمنوا أنهم يعينون عنها ، وأن لكونستابل (نيرى) ليس قريباً ، فربما غنوا :

(*) عيد الحب .. 14 فبراير ..

- « بدينة بدينة .. اثنان فى أربعة » بأصواتهم الرفيعة الحلوة .. لكنها تعرف كل شىء عن الحب وعن القمر .. إنها بدينة أكثر من اللازم وتجاريتها فاشلة ، لكنها فى هذه الليلة بينما القمر يغمر غرفتها بهذا اللون الأزرق عبر النافذة المغطاء بالجليد ، فإنها تعتقد أن الحب ما زال ممكناً .. الحب ورائحة الصيف الآتى ..

فجأة هناك خدش على زجاج النافذة ..

تنهض من على الوسادة مرتكزة على كوعها .. إن شكلاً ما يحجب ضوء لقمر .. لا تكرى ما هو لكنه رجولى ..

تنهض شاعرة أن هذا كله حلم .. إن هذا الجالس خلف النافذة رجل تعرفه .. رجل تمر به فى الشارع كل يوم تقريباً .. إن الحب يشبه القادمين دائماً ..

لكن إذ تمرر يدها المكنزة على زجاج النافذة البارد ترى أن هذا ليس رجلاً على الإطلاق .. إنه حيوان .. ذئب أشعث عملاق ، ومخالبه على عتبة النافذة ، ومؤخرته منقوشة فى الثلج الذى يغطى الجهة الغربية من بيتها ، هنا على ضواحي البلدة .

لكن هذا يوم (فالتنين) ، ولا بد أن عينيها
تخدعها .. هذا ليس حيواناً ..

ترفع النافذة فتشعر بريح الليل تطير ثوبها خلفها ..
فتعرف أن هذا ليس حلمًا ..

لا يوجد رجل هناك ، وتذكر بشكل ما أنه لم يكن
هناك رجل قط ..

تترجع للوراء بينما يشب الذئب العملاق إلى
غرفتها .. ينفذ فراه فيتطاير الثلج كأنه سحابة
من سحب الحلم ..

متأخرًا جدًا تتذكر عامل الإشارة الذي مزقه ذئب
مفترس في كوخ الإشارة فقط من شهر واحد .. نعم ..
تذكرت هذا متأخرًا جدًا ..

يتقدم الذئب منها وعيناه الصفراوان تلمعان
بجشع بارد .. تترجع إلى الوراء حتى تصطدم قدمها
بغراشها فتسقط عليه ، وتتهوى ..



تترجع للوراء بينما يشب الذئب العملاق إلى غرفتها .

يلمع ضوء القمر على فراء الوحش مطيئا بريقنا
فضيئا .. وعلى المنضدة ترتجف البطاقات للحظة في
الهواء البارد الذي دخل من النافذة .. إحداهما طارت
ودارت في الهواء حول نفسها قبل أن تستقر في
كسل على الأرض ..

يضع الذئب يديه المخليبتين على الفراش ..
يبدأ على كل جانب منها .. يمكنها أن تشم أنفاسه ..
حارة لكنها ليست كريهة .. عيناه للصفراوان
تحققان فيها ..

أغمضت عينيها بينما انقض عليها ..
إن الحب يشبه الموت أحيانا ..

مارس ..

كانت آخر عاصفة جليدية - التي بدأت تضعف مع
دنو الليل - قد ألفت الأخصان المهشمة في كل شوارع
المدينة .. وتعالق أصوات تشبه طلقات الرصاص من
الشقوق التي تحدث في الأخشاب المتعفة .. هذه أمنا
الطبيعية تقلم لأخشابها .. هكذا يقول (ميلت ستورمفولر)
أمين مكتبة البلدة لزوجته وهو يجتسى القهوة ..

رجل نحيل هو ضيق الجبهة أزرق العينين ، وقد
استطاع بساديته وتسلطه أن يبقى زوجته في سجن
من الخوف اثني عشر عاما ..

كان (ميلت) يحب جملمته هذه كثيرا لدرجة أنه
يكررها المرة تلو الأخرى .. نعم .. أمنا الطبيعة تقلم
أخشابها .. فجأة تنقطع الأنوار وتشهق (دونا لي)
زوجته في رعب .. بل إنها تسكب قهوتها ..
ستتظفون هذا .. يقولها زوجها في برود .. الآن ..
حسن يا حبيبي .. حالا ..

وفي الظلام تبحث عن منشقة أطباق تجفف بها
القهوة ، فتصطدم سابقها بمسند الأقدام ..

تسقط على الأرض صارخة .. ويضحك زوجها
في الظلام من قلبه .. إنه يجد رعب زوجته مسلياً
أكثر من أى شيء آخر .

كما قلتمت أننا الطبيعية بعض أحسابها ، يبدو أنها
قلتمت كذلك بعض خطوط الكهرباء في ليلة (مارس)
العصيبة هذه .. لقد غطى الثلج خطوط الضغط العالي
وإزداد كثافة .. حتى سقطت على الأرض مثل عش
من الأقاعي ، ورحلت تتلوى وتبصق اللهب الأزرق ..
ولم يكن أحد من عمال الكهرباء قادراً على الوصول
إلى مكان الخلل بسبب الطرق الزلقة ..
وسد الظلام كل (تاركر ميلز) ..

وكانما شبت العاصفة وبدأت تهدأ قليلاً ، لكن البرد
لشتك ، وتجمدت الحقول على شكل سطح أبيض براق ..
تتباعد السحب كاشفة عن وجه القمر .. ويلمع الثلج
الذي يغطي الشارع الرئيسي كعظام ميت ..
وفي الظلام يعوي شيء ما ..

فيما بعد لم يستطع أحد تحديد من أين جاء
الصوت .. لقد بدا كأنما هو آت من لا مكان وكل مكان ..
مثله مثل ضوء القمر الذي يغمر البيوت .. آت من
لا مكان وكل مكان مثله مثل صوت بوق محارب من لشميل ..

تسمعه (دونا لى) بينما زوجها الشرير يغمسو
جوارها .. يسمعه الكونستابل (نيرى) إذ وقف في
نافذة غرفة نومه في شارع (لوريل) .. يسمعه
(أولى باركر) أمين مكتبة البلدة البدين .. يسمعه
كثيرون ومن بينهم صبي على مقعد متحرك ..

لا أحد يراه .. كما لا يعرف أحد اسم المتسكع لذى وجده
عمل الطريق في الصباح ، حين وصل أخيراً إلى البلدة
إصلاح كبلات الكهرباء .. كان مغطى بثلج ووجهه
بصرخ صرخة صلمنة وقد تمزق قميصه .. كان المتسكع وسط
بركة متجمدة من دمه ، ويداه ما زالتا معدومتين في حركة
من يبعد خطراً عن وجهه ، وقد تراكم الجليد بين الأصابع ..
وحول جثته كانت آثار مخالب ..
آثار أقدام ذئب ..

أبريل ..

في منتصف الشهر استحوطت آخر هبات العاصفة إلى شلالات من المطر ، وثمة شيء مدهش يحدث في (تاركرز ميلز) .. لقد عادت الخضرة .. لقد ولى الجليد في بركة (ماتى تلينجهام) ، ورقع الجليد في طريق الغابة المسماة (الغابة الكبرى) قد بدأت تضمحل .. يبدو أن الحيلة الناجحة القديمة ستنتج هذه المرة من جديد : لقد عاد الربيع !

احتفل القوم بالمناسبة بشكل محدود برغم الظل الذي خيم على البلدة .. قامت الجدة (هيج) بخبز بعض الفطائر وضعتها على نافذة المطبخ حتى تبرد .. وفي الكنيسة المعدانية قرأ الموقر (لستر بوى) بعض أناشيد (سليمان) وألقى موعظة عنوانها (ربيع رضا الرب) ..

وفي الحانة يحتفل سكير البلدة (كريس رايتسون) بالمناسبة بشكل أكثر دنيوية .. ويرمقه صاحب الحانة وساقياها (بيلى روبرتسون) وهو يمشى مترنخاً في ضوء قمر أبريل الفضى الذي لا يصنق .. ويقول للساقية :

- « لو كان الذئب سيفوز بولحد آخر ، فأعتقد أنه سيكون (كريس) »

تقول الساقية وهي تهز كتفها :

- « لا تقل هذا .. »

اسمها (إليز فورتنيير) .. أربعة وعشرون عاماً .. تنوى ترك البلدة في الصيف .. إن موضوع الذئب هذا قد بدأ يثير رعبها .. بدأت تعتقد أن البقشيش ربما يكون أفضل في (بورتمساث) .. والذئب الوحيدة هناك تلبس ثياب البحارة ..

إن الليالي في (تاركرز ميلز) حين يكتمل القمر ، غير مريحة .. أما النهار فيكون أفضل وتحلق الطائرات الورقية عصر كل يوم في عنان السماء ..

نال (برادى كيناسيد) - البالغ من العمر أحد عشر عاماً - نسراً فى عيد ميلاده .. وقد فقد كل إحساس له بالزمن وهو يرقب الطائرة تعلق وتهبط فى السماء ، ويرتجف خيطها فى يده كأنها شيء ..

لقد نسى أن عليه العودة إلى البيت للعشاء .. نسي أن كل أصحاب الطائرات الورقية الأخرى قد رحلوا للوحد تلو الآخر .. وقد طوى كل منهم طائرته تحت إبطه .. نسي تماماً أنه صار وحيداً ..

دائماً ما يكون رحيل الضوء ، وغزو اللون الأزرق هما ما يخبره بأنه تأخر .. وعندها يرى القمر يرتفع على حافة الحديقة ..

للمرة الأولى هذا قمر دافئ .. منتفخ يرتقى اللون وليس أبيض شاحباً ، لكن (برادى) لا يلاحظ هذا .. فقط يعرف أنه بقى طويلاً وأن أباه سيلومه على الأرجح .. وأن الظلام قادم ..

فى المدرسة سخر من خرافات أصدقائه عن المذعوب الذى قتلوا إنه قتل المتسكع للشهر الماضى ..

وقتل (ستيلاراندولف) فى الشهر الذى قبله .. وقاتل (لرنى ويستروم) فى الشهر الذى قبله .. لكنه لا يضحك الآن .. وإذا تحول القمر غبشة أبريل إلى ستراموى ، تبدو له القصص حقيقية أكثر من اللازم ..

بدأ يلف الخيط بأسرع ما يستطيع ، جاذباً النسر بعينه الحمراءوين من السماء المظلمة .. يجذبه بسرعة بينما يموت التسيم ، ونتيجة لهذا تهوى الطائرة وراء المنصة فى الهواء الطلق ..

يتقدم نحوها وهو يلف الخيط كلما تقدم .. ناظراً فى عصبية إلى الوراء .. وفجأة بدأ الخيط يهتز فى يديه للأمام والخلف .. ذكره هذا بخيط الصيد حين يمسك بسمكة كبيرة فى مجرى نهر (تاركروز) .. ينظر إلى الخيط فى توتر مقطباً ..

فجأة يدوى زئير مريع فى سماء الليل ويصرخ (برادى كيناسيد) .. الآن هو يصدق .. نعم .. يصدق .. لكن تأخر الوقت جداً ، وقد ذاب صياحه وسط الزئير الذى بدأ يتعالى إلى أن صار عواغاً ..

مايو ..

عشية يوم (العودة للدار) فى الكنيسة
المعدانية ، حلم الموقر (لستر لوى) يحلم مربع ،
صحا منه يرتجف غارقاً فى العرق ، ناظراً عبر
نوافذ بيت الكاهن .. عبر الطريق كان يستطيع أن
يبصر كنيسة .. ضوء القمر يدخل من نوافذ غرفة
النوم فى شعاع فضى ثابت .. يخطر له أنه للحظة
سيرى المذعوب الذى يتحدث عنه الجميع ، ثم
يغمض عينيه ويستغفر الله على تصديقه هذه
الخرافات ..

لكن الحلم ..

فى هذا الحلم كان فى الغد ، وكان يعظ فى احتفال
(العودة للدار) .. وبدلاً من أن يرى مقاعد خالية
أو مليئة كما يحدث أيام الأحاد ، كان كل مقعد مليئاً ..

الذنب يركض نحوه .. يركض على قدميه ..
فراؤه المشعث يرتقالي اللون فى لهيب القمر ..
وعينه مصباحان أخضران براقان .. وفى إحدى
اليدين .. اليدين اللتين تبدوان آدميتين ، وقد حلت
المخالب مكان الأصابع ، يرى طائرته التى تشبه
النسر .. إنها تهتز فى جنون ..

يستدير (برادى) للهرب ، لكن نراعين جافتين
تحيطان به .. ويشم شيئاً هو مزيج من الدم والقرقة ..
ويجنونه فى النوم للتلى ملتصقاً بالتصعب لتتكلى للحرب ،
بلا رأس وبلا أحشاء .. وطائرة نسر فى إحدى يديه ..
تتراقص الطائرة كأنما تبغى الصعود إلى السماء ،
بينما فريق البحث يعود أدرجه مذعوراً شاعراً
بالغثيان .. تتراقص لأن التسيم قد صحا ..

تتراقص كأنما هى تعرف أن هذا يوم مناسب
للطائرات الورقية ..

* * *

لكن فجأة ينهار وتتخلى عنه طلاقة لسانه .. لأن
شيئاً مريعاً يحدث هناك فى كنيسه ..

إن المستمعين يتحولون إلى مذءوبين .. كلهم ..
للتلحمة مستمع .. (فيوليت ماكنزى) معظمة البياتو ..
جسمها العانس النحيل يمتلى فجأة .. أنفها يتمسح
ويطول .. مدرس العلوم البيدين (ألبرت فريمان) يزداد
بدقة ، وخصلات شعر قوية كالزنبرك تثب من صدره ،
كما تثب الباي من الأريكة القديمة ! شفتاه السمينتان
تتراجعان كاشفتين عن أسنان غليظة كمفاتيح البياتو !
يتراجع الموقر (لوى) عن منبر الوعظ فى
خوف ، بينما تسود الفوضى .. ويصرخ الرجل :
« الوحش ! إته فى كل مكان ! كل مكان .. »

لكن صوته لم يعد صوته .. لقد تحول إلى نوع
من العواء بلا مقاطع .. وحين نظر ليديه رأى أنهما
تحولتا إلى مخالب ..
عندها صحا من النوم ..

فى هذا الحلم رأى نفسه يعظ بقوة نارية لم يعتد
أن يعظ بها .. اليوم لمست لسانه قوة هائلة وأدرك
أنه إنما يلقي أعظم موعظة ألقاها فى حياته .. وكان
موضوعها هو التالى : (الوحش يمشى بيننا) ..
كان يدور حول هذه النقطة شاعراً أن كلماته صارت
شعرية ، وأن صوته يزداد قوة ..

إن الوحش - كما قال لهم - فى كل مكان ..
الشيطان يمكن أن يوجد فى أى موضع .. فى رقصة
فى المدرسة الثانوية .. يشتري علبه تبغ فى المتجر ..
يقف أمام الصيدلية .. يلتهم شطيرة .. ربما كان
الوحش جالساً جوارك فى قاعة الكونشيرتو .. ربما
يأكل فطيرة فى مطعم (ثرثر وامضغ) فى الشارع
الرئيسى ..

الآن صار صوته همساً .. لقد استحوذ عليهم
تماماً .. احترسوا من الوحش .. ربما ابتسم وقال إته
جارك .. أسنانه حادة ويمكنك أن ترى قلب عينيه ..
إته الوحش .. وهو هنا فى (تاركرز ميلز) بالذات ..

هذا مجرد حلم .. كذا فكر وهو يعود لفراشه ..
فقط حلم .. الحمد لله ..

لكنه حين فتح الكنيسة في صباح الأحد .. صباح
يوم (العودة للدار) ، لم يكن ما رآه حلمًا .. هذا
جسد (كلايد كورليس) الذي تولى التنظيف طيلة
أعوام .. هذا جسده وقد فرغ من الأحشاء معلقًا من
قدميه ومكنمته بقربه ..

لم يكن هذا حلمًا .. فقط تمنى الموقر (لوى) لو
كان كذلك .. يفتح فمه .. يصرخ بأعلى صوته ..

لقد جاء الربيع ثانية .. وفي هذا العام جاء
الوحش معه ..

يونيو ..

في أقصر ليالي العام ، يقف (ألفى نوبفلر)
صاحب مقهى (ثرثر وامضغ) ، يلمع المنصة
المصنوعة من (الفورمايكا) ، وقد رفع كمي قميصه
كاشفًا عن ساعديه العضليين الموشومين .. إن المقهى
في هذه اللحظات خال تمامًا ، وهو ينهى عمله فيقف
بعض الوقت .. ينظر إلى الشارع ويتذكر شبابه الأول ..

ينفتح الباب الذي يقود إلى الصيف ، ويسمح بدخول
تيار هادئ من ضوء القمر .. إنه يعتقد أن المقهى
خال لأن الوحش يمشى في ضوء القمر ، لكن (ألفى)
لم يكن خائفًا ولا قلقًا .. لأن وزنه اثنان وعشرون
رطلاً ، وأكثر هذا الوزن عضلات ممتازة اكتسبها من
البحرية .. لم يقلق لأنه يعرف أن الزبائن سيأتون في
الصباح طلبًا للبيض والبطاطس المحمرة والقهوة ..

يقول لنفسه : ربما أخلق مبكرًا هذه الليلة ..

ربما كان الوقت مناسبًا للذهاب للحفلة التالية في
السينما .. سينما سيارات .. يونيو .. سماء دافئة
وقمر مكتمل .. يوم مناسب لتذكر غزوات الماضي ..
يتجه لآلة القهوة عندما يفتح الباب خلفه .. يستدير ..
« هيه ! كيف حالك ؟ »

يسأل لأن العميل زبون لديه برغم أنه لا يراه بعد
العاشرة صباحًا أبدًا ..

يهز الزبون رأسه ويتبادل الرجلان عبارات وودًا ..
يسأله (ألقى) بينما الرجل يجلس إلى أحد المقاعد
العالية المواجهة للكاونتر :
« قهوة ؟ »

« من فضلك .. »

حسن .. حسن .. ما زال الوقت كافيًا للحاق بهذه
الحفلة .. يستدير إلى آلة القهوة .. لا يشعر بأنه
على ما يرام هذه الليلة .. مريض ربما .. مرهق
ربما .. لكن الوقت ما زال مبكرًا على ...

هنا تزييل الصدمة بقية أفكاره .. ويفتح (ألقى) فمه
في غباء .. إن آلة القهوة من المعن المقوم للصدأ وهي
تلعب مثل أى شيء في هذا المقهى .. تلعب كالمراة ..
وفي سطحها العاكس المقوس يرى شيئًا لا يصدق ،
كما أنه مخيف ..

إن زبونه الذى يراه كل يوم ، والذى يراه الجميع
كل يوم في (تاركز ميلز) ، يتغير .. وجهه يلتوى ..
يذوب .. يتسع .. قميص الزبون القطنى ينتفخ ..
ويتمدد .. فجأة تتمزق الخياطة ، وكل ما يتذكره
(ألقى) أن هذا المشهد كان في مسلسل ، يحب ابن
أخيه (راي) أن يراه : الرجل الأخضر (*) ..

لقد صار وجه الزبون الياسم الرقيق شيئًا
حيوانيًا .. عيناه البنيتان صارتا لفتح .. صارتا
خضراء ذهبية مخيفة .. يصرخ الزبون لكن صرخته

(*) اسمه الأسمى (لصق المذهل) incredible hulk لكن
هذا هو اسمه الذى اشتهر به عندما ..

تتهشم .. تسقط مثل مصعد وتتحول إلى عواء
غاضب غريب ..

إنه الشيء .. الوحش .. المذعوب .. أيًا ما كان ..
يقف أمام الكاونتر ويزأر ..

يستدير (ألفى) فيصدم ردفه دورق القهوة ..
يسقط هذا على الأرض وتنتثر القهوة الساخنة في كل
مكان وتحرق كاحليه .. يصرخ لئلا وخوفًا .. نعم هو
خائف .. لقد نسي وزنه لتثقل وعضلات البحرية الممتازة ..

نسى ابن أخيه (راي) .. نسي كل شيء إلا
الوحش .. يقف هنا مثل وحش في أحد أقلام الرعب ..
وحش خرج من الشاشة فجأة ..

يثب على (ألفى) ويحاول (ألفى) تفاديه .. لكنه
ينزلق فوق بقايا الدورق المهشم ويسقط على مشمع
الأرضية الأحمر ..

مزيد من العواء وفيضان من الزفير الدافئ ثم ألم
أحمر ، إذ تغوص أنياب الوحش في عضلة ظهر
الرجل .. يغرق الدم الأرضية والكاونتر ..

يتأرجح (ألفى) واقفًا على قدميه وظهره ينزف
بقوة ، ويحاول الصراخ ، بينما ضوء القمر الدافئ ..
ضوء قمر الصيف يسبح من النافذة ..
ينقض الوحش ثانية ..

وضوء القمر آخر ما يراه (ألفى) ..

* * *

يوليو ..

ثم إلغاء احتفال الرابع من (يوليو) .. يوم
الاستقلال ..

ولم يتلق (مارتى كوزلو) الكثير من التعاطف من
أقرب الناس إليه ، حين أخبرهم بهذا .. ربما لأنهم
لم يفهموا عمق ألمه ..

قالت له أمه بجفاء :

- « لا تكن أحمق .. »

وهي دائما جافة معه .. وكانت تحاول أن تبرر
لنفسها هذه الخشونة من جانبها ، فتقول إنها لن
تفسد الفتى لمجرد أنه معوق .. لمجرد أنه سيمضى
باقى حياته على مقعد متحرك ..

يقول أبوه وهو يضربه على ظهره :



مزيد من العواء والبيضان من الزفير الدالني ثم ألم أحمر ، إذ تغوص
أنياب الوحش في عضلة ظهر الرجل .

- « فقط انتظر حتى العام القادم .. سيكون أفضل مرتين ! جداً جداً .. سترى أيها الصغير ! هيه ! »

(هيرمان كوزلو) مدرس للتربية الرياضية في مدرسة (تاركرز ميلز) لقواعد اللغة ، قد اعتاد أن يكلم ابنه بما يعتبره (مارتى) صوت الصديق الأكبر سناً .. الحقيقة هي أن (مارتى) يجعل أباه عصبياً نوعاً .. إن أباه يعيش فى عالم من الأولاد أصحاء الجسد ، الذين يتسابقون ويلعبون الكرة ويسبحون سباحة تنافسية .. وإذ يوجههم لهذا كله كان يرى (مارتى) .. جالساً على مقعده المتحرك يراقب .. كان هذا يجعله عصبياً وحين يصير عصبياً كان يتكلم بصوت الصديق الأكبر ويقول « هيه ! » و « أيها الصغير » و « جداً .. جداً » ..

تقول أخته الكبرى :

- « ها ها .. أخيراً لم تظهر بشيء أردته »

تقولها حين يخبرها إلى أى حد ينتظر هذا اليوم من عام لآخر .. الألعاب النارية وبريق الضوء الذى تليه فرقة تقول « كير وامب ! » .. إن (كىت) فى الثالثة عشرة بينما هو فى العاشرة .. وهى مقتنعة بأن الجميع يحبون (مارتى) لمجرد أنه لا يستطيع المشى .. وهى مسرورة لأن الألعاب النارية ألغيت ..

حتى الجد الموثوق بتعاطفه لم يتأثر كثيراً ..

- « لا أحد يمكن أن يلغى الرابع من يوليو يا بنى .. »
يقولها بلهجة سلاخية ثقيلة .. كان يجلس فى لشفرة يرمى الغابة البعيدة ، وكأس من (الشنابس) فى يده ..
- « فقط سيلفون الألعاب النارية .. وأنت تعرف السبب »

و(مارتى) يعرف للسبب .. إنه القاتل .. فى الصحف يطلقون عليه (قاتل البدر) .. لكن (مارتى) قد سمع الكثير من القيل والقال فى الصف قبل انتهاء الدراسة .. قال البعض إن قاتل البدر ليس رجلاً

على الإطلاق .. لكنه كائن خارق .. مذعوب ربما ..
لم يصدق (مارتى) هذا لأنه اعتبر أن المذعوبين
لا يعملون إلا فى أفلام الرعب ، لكنه افترض أن
هناك قاتلاً مجنوناً هناك ، لا يرغب فى القتل إلا حين
يكتمل القمر بدرًا ..

لكن الألعاب النارية قد أوقفت بسبب حظر التجوال
القدر ..

وكانت تعنى له الكثير .. تعنى ليل الصيف الدافئ
والزهور التى تنفتح فى السماء .. كان يجلس فى
(يناير) يرمى الثلوج ويرى رفاقه يلعبون ويتزلجون
على الجليد ، بينما هو لا يجد ما يقوم به .. وكان
ينتظر الصيف بكل جوارحه ..

دعك مما يقول الآخرون .. (مارتى) يشعر بأن عيد
الرابع من (يوليو) .. عيده هو بالذات قد قتلوه قتلًا ..

فقط خاله (أل) الذى جاء إلى المدينة هذا الصباح
ليأكل السلامون والفاصوليا الطازجة مع الأسرة ، كما

هى العادة فى ذلك اليوم ، هو من فهم .. أصغى
باهتمام وهو يرتدى ثوب الحمام الذى يتساقط منه
الماء .. (كان الآخرون ينعمون بالسباحة فى حوض
السباحة بالجهة الأخرى من الدار) ..

- « هل تفهم ما أعنيه ؟ ليس للأمر علاقة بكونى
معوقًا كما تظن (كيت) ، أو خلط للأوراق بين الألعاب
النارية وأمريكا ذاتها كما يقن جدى .. فقط ليس من
العقل أن يتطلع المرء لشيء ما فترة طويلة .. ليس عدلاً
أن يأتى (فكتور باول) ومستشار البلدة كى يسلباتى
إياه .. ليس حين يكون شيئاً تريده بقوة .. هل تفهمنى ؟ »

ساد صمت طويل ثقيل بينما فكر الخال فى كلام
(مارتى) .. صمت يكفى كى يسمع (مارتى) صياح
الأب من حمام السباحة :

- « رابع يا (كيت) .. رائع مع ! »

قال الخال :

- « أنا افهمك ، ولدى فكرة لا بأس بها .. ربما
كان يوسعك أن تحتفل لاحتفالك الخاص »

- « ماذا تعنى ؟ »

- « تعال لسيارتى .. فلدى ما أريد أن تراه .. »

وانطلق عبر الطريق الأسفلتى المحيط بالبيت قبل

أن يفهم (مارتى) ما يريد ..

تدحرج مقعده المتحرك إلى الطريق ، بعيداً عن الضحكات الصارخة من الحمام .. كان صوت المقعد الخفيض هو الموسيقى التى ظل (مارتى) يسمعها طيلة حياته كلما تحرك ..

كانت سيارة خاله من طراز (مرسيدس) وكانت أمه تسخر منها يوماً .. ولكن (مارتى) كان يحبها ، وقد أخذ خاله بها ذات مرة إلى الغابات المحيطة بالبلدة .. وقاد خاله السيارة بسرعة ثمانين كيلومتراً لكنه لم يخبر (مارتى) بهذا ، وقال له إنه لن يخاف ما دام لا يعرف السرعة .. ولم يخف (مارتى) وظلت معدته تؤلمه طيلة اليوم التالى بسبب كثرة الضحك ..

مد الخال يده فى درج القفازات فى العربة ، ووضع عبوة ثقيلة مغلقة بالسيلوفان على يد (مارتى) وقال :

- « كل رابع من يوليو وأنت بخير .. »

كان أول ما رآه (مارتى) هو كتابة صينية مثيرة على الغلاف .. ثم رأى ما بالداخل وخفق قلبه فى صدره .. كانت العبوة مئنة بالألعاب النارية ..

حرك (مارتى) شفتيه ليتكلم وقد أخرسه السرور .. لكن شيئاً لم يخرج ..

- « أشعل الفتيل .. اخفضها .. ثم تطلق للصوريخ لوقفاً لا حصر لها كأنها أنفاس التنين .. الأنابيب ذات العصى توضع فى زجاجة مياه غازية فارغة ، وأشعلها لتتطلق .. الصغيرة تطلق نافورات من النيران .. »

أخيراً استطاع (مارتى) الكلام :

- « شكراً يا خالى .. شكراً »

« لكن لا تقل لأحد من أين جئت بها .. إن الحصان الأعشى لا يستفيد من هزة الرأس أكثر مما يستفيد من الغمزة .. »

« بالتأكيد يا خالي .. بالتأكيد .. »

برغم أن (مارتى) لم يعرف علاقة الخيول العمياء وهزة الرأس بالألعاب النارية ..

« أنا أعرف رجلاً فى (بريدجتون) يمكنه أن يمدنى بالمزيد .. احتفل بالرابع من يوليو بعد أن ينام الجميع .. لا تشعل أى صاروخ صالح فتوقظ الجميع .. وبحق السماء لا تقجر رأسك وإلا لن تكلمنى أختى مرة أخرى أبداً »

ثم ضحك الخال وركب سيارته وأدار المحرك .. ولوح بنراعه محبباً (مارتى) وابتعد بينما الفتى مازال يفتش عن كلمة شكر ..

جلس هناك لبضع دقائق يحاول جاهداً ألا يبكى .. ثم وضع العجوة فى جيبه وعاد إلى المنزل .. صار عليه الآن أن ينتظر حتى ينام الجميع ..

كان أول من دخل الفراش ليلتها .. تدخل أمه وتقبله (وتتحاشى النظر إلى رجلية الشبيهتين بالعضا تحت الملاءة) ، وتسأله :

« أنت بخير يا (مارتى) ؟ »

« نعم يا ماما .. »

تصمت كأنما ستقول شيئاً آخر ، ثم تهرز رأسه وتبتعد ..

تدخل أخته (كيت) ، وهى لا تقبله .. إنما بالضبط تلتصق رأسها بعنقه حتى يشم رائحة الكلور فى شعرها وتهمس :

« هل ترى ؟ لن تغفر دائماً بكل ما تريد لمجرد أنك معوق .. »

« ربما تندهشين لو عرفت ما أحصل عليه »

يقولها بنعومة فتنتظر له للحظة فى ارتياب قبل أن تنصرف ..

يأتى أبوه أخيراً ويجلس على طرف فراشه ويتكلم بطريقة الصديق الأكبر المألوفة :

- « كل شيء على ما يرام أيها الرجل الكبير ؟
أنت مبكر الليلة في دخول الفراش »

- « مرهق فقط يا أبى »

يضرب الأب إحدى سلقى (مارتى) وينهض فى عجلة :

- « آسف بخصوص الألعاب النارية .. لكن كل
ما عليك هو أن تنتظر حتى العام القادم ! »

يببسم (مارتى) ابتسامة غامضة ..

الآن ينتظر باقى المنزل حتى يدخلوا الفراش ..
لستغرق هذا دهرًا .. التلفزيون لا يكف عن العمل
فى غرفة المعيشة مع الضحكات المعطبة فى العروض
الهزلية .. دورة المياه فى غرفة الجدل لا تكف عن
الطرطشة والانفجار .. وأمه تثرثر على الهاتف
تتمنى لأحدهم عيدًا سعيدًا .. من المؤسف أن الألعاب
النارية ألغيت .. إن (مارتى) حزين بسبب هذا ،
وتضحك .. من الغريب أنها لا تضحك أبدًا حين
تتعامل مع (مارتى) ..

ومن وقت لآخر - على حين تتحول الساعة والنصف
إلى التاسعة والنصف - تزحف يده تحت الوسادة للتأكد
من أن عبوة السيلوفان ما زالت هناك .. وفى
التاسعة والنصف حين تسفل ضوء القمر ليغمر الغرفة
كلها باللون الفضى ، بدأ أن المنزل بدأ يهدم قليلاً ..

تطفأ للتلفزيون ونامت (كيت) - بعد ما لحتجت لأن كل
صديقاتها ينمن بعد هذا - وجلس الأبنون فى الخارج
يتكلمن ، لكنه لا يسمع من الكلام إلا غمغمة .. و ..

ربما نام .. لأنه حين لمس العبوة ثانية كان
البيت صامتًا تمامًا والقمر لزداد تألقًا ..

ياخذ اللغافة مع صندوق الثقب الذى أخذه قبل
هذا .. يمس كل شيء فى جيب منامته ويتأهب
لمغادرة الفراش ..

وهذه عملية بالنمسية لـ (مارتى) لكنها ليست
صعبة جدًا كما يتوهم البعض .. قدماء لا تشعران
على الإطلاق فلا ألم .. يتعلق بالفراش ويجذب نفسه

لوضع الجلوس .. ثم ينزل قدميه واحدة تلو الأخرى ،
بيد واحدة لأن الأخرى تتعلق برأس السرير .. ذات
مرة جرب استعمال اليدين فانتقلب على رأسه وهرع
الجميع ليروه :

« أيها الاستعراضى الغبى ! »

كذا همست (كيت) فى أنه بوحشية ، بينما هو
مصر على الابتسام برغم أن شفته تمزقت ..

« تريد أن تقتل نفسك ؟ »

ثم غادرت الغرفة باكياً ..

الآن هو يستعمل يديه ليصل إلى المقعد المتحرك ..
قدماه عديمتا النفع تمثلان ثقلاً عليه ويكتفى بجرهما
خلفه .. الضوء القمري ساطع إلى حد أنه يرمى ظله
بوضوح على الأرض أمامه ..

يصعد إلى المقعد ، ويسترد أنفاسه مصغياً للمنزل
الصامت .. سيبقى احتفال الرابع من يوليو لنفسه
ولن يعرف أحد .. ربما حتى الغد حين يجنون الرماد
المشتعل فى الشرفة ولن يهتم وقتها ..

ألوان لا حصر لها كأنها أنفاس التتتين .. هذا
ما قال خاله .. لكن القاتون لا يمنع التتتين من
التنفس فى صمت ..

يشغل محرك الكرسى الكهربائى ، ويتأكد من أن
البطارية مشحونة .. يدوس على زر الاتجاه لليمين ..
الآن يواجه الشرفة فيدوس على زر السير للأمام ..
يفتح المزلاج على الباب .. يضغط زر التقدم
للأمام .. ويخرج ..

يمزق العبوة ثم يتوقف .. وقد أسره ليل الصيف ..
صوت الصراصير البعيد الموحش ، والنسيم الهادئ
الذى يحرك أوراق الأشجار على حدود الغابة ..
والبريق غير الأرضى للقمر ..

لن ينتظر أكثر .. يشعل النقيب .. يشعل واحدة
من المفرقات على شكل أفعى .. ويراقبها وهى
تقذف اللهب الأزرق المخضر وتكبر كالسحر ..
تبصق اللهب من ذيلها ..

إنه الرابع من يوليو ! الرابع !

يشعل واحدة أخرى من هذه المتفجرات ويراقب
اللهب الأصفر الخارج منها .. رائحة البارود
المحترق الجميلة تفعم هواء الليل بانتظار الريح حتى
تحملها بعيداً ..

هناك متفجرات من النوع الذى يحدث (فرقة) ،
وهذا لا يناسبه لأنه سيوقظ البيت كله .. ذعر ..
هلع .. إطفاء .. وصبى فى العاشرة من عمره
يمضى بقية حياته فى غرفة الفئران ..

مد يده واتقى أكبر المتفجرات طراً .. كان فى
حجم قبضته .. أشعته وألقاه على الأرض ..

ملاً الضوء الأحمر سماء الليل ، وعلى هذا
الضوء المحموم استطاع (مارتى) أن يرى غصون
الشجر تحت الشرفة تهتز وتتباعد ..

ثمة صوت خافت .. ونصف سعة ونصف زمجرة ..

ثم يظهر الوحش ..

يقف للحظة ويتشمم الهواء .. ثم يصعد المنحدر
إلى حيث (مارتى) .. الذى راح يرمقه وعيناه
جاحظتان وجسده منكمش فى مقعده ..

إن الوحش منثن لكن من الواضح تماماً أنه
يمشى على قدميه الخلفيتين .. يمشى كما يمشى
الرجال .. والضوء الأحمر يتوهج فى عينيه ..

يتحرك ببطء .. منخراه يتسعان بشكل منتظم ..
يشم الضحية .. بالذات يشم رائحة ضعفها ..

يزمجر ثانية وتتقلص شفته العليا التى لها لون
الكبد ، كاشفة عن أسنان مصفرة حادة ..

كاد يصل إليه .. يدها تشبهان ولا تشبهان يدي
الإنسان .. يدنو منه حين يتذكر (مارتى) مجموعة
المفرقات الصاخبة ..

دون أن يدري أنه فعلها يشعل عود ثقاب ويشعل
الفتيل .. ينطلق الشرر ويحرق الشعيرات الدقيقة
على ظهر يده ..



تنطلق النيران والأصوات ، حتى إن الوحش يطلق صرخة ألم
وغضب

يتراجع المذعوب للوراء للحظة مرتبكاً .. يصدر
زفيراً متمثالاً نصف أسمى .. هنا يرمى (مارتى)
بالمفرقات فى وجهه ..

تنطلق النيران والأصوات ، حتى إن الوحش
يطلق صرخة ألم وغضب .. والانفجارات تترك أثرها
فى وجهه ، ويرى (مارتى) إحدى الوحش
تنتهى إذ انفجرت فيها أربعة صواريخ فى اللحظة
ذاتها .. الآن هو يمسك وجهه فى ألم حقيقى ..

وإذ أضىء النور فى منزل (كوزلو) استدار
الوحش نحو الأحرار تاركاً وراءه رائحة الفراء
المحروق ، والصرخات الأولى الحائرة من المنزل ..

جاء صوت أمه خالياً من الجفاء :

« ماذا حدث ؟ »

وجاء صوت أبيه :

« من هناك بحق السماء ؟ »

« (مارتى) .. هل أنت بخير ؟ »

يجلس (مارتى) فى مقعده يرمى الصاروخ
الموشك على الانتهاء .. للهبة الآن ذلك اللون
الوردى المميز لشرق الشمس .. إنه مصدوم
لا يستطيع البكاء .. لكن صدمته ليست عاطفة سوداء ،
برغم أنه يعرف أن أهله سيرسلونه غذا إلى
(فيرمونت) ليقيم عند عمه حتى نهاية الصيف
(سيوقع رجال الشرطة أن قاتل الليالى المقمرة
سيعود للانتقام منه) ..

إنه يشعر بابتهاج عظيم أقوى من الرعب .. لقد
نظر للوحش فى عينيه .. وعاش ..

بالإضافة لهذا هو يشعر بسرور لن يفهمه أحد
أيذا ؛ لأن الألعاب النارية تمت برغم كل شيء ..

وبرغم أن أبويه يتكلمان عما إذا كان الحادث
سيترك ندوبا فى شخصيته ، فإن (مارتى) آمن من
قلبه أن هذا كان أجمل رابع من يوليو فى حياته ..

أغسطس ..

يقول الكونستابل (نيرى) :

« طبعاً أعتقد أن هذا مذعوب »

يتكلم بصوت عال .. فى الغالب عمداً وعلى سبيل
الاستعراض فيسود الصمت فى صالون حلاقة
(ستان) وتصمت المحادثات بين الزبائن ..

كان هذا منتصف أغسطس .. أشد شهور
أغسطس حرارة فى تاريخ (تاركرز ميلز) .. واليوم
يكتمل القمر ثاقبة لذا تنتظر البلدة كلها فى توتر
حامية أنفاسها ..

يتفقد الكونستابل (نيرى) مستمعيه ثم يتجه إلى
مقعد الحلاق الأوسط ، وهو يتكلم برصانة .. يتكلم
بحتكة .. يتكلم كأنه عالم نفس .. كل هذا من بقايا
دراسه الثانوية .. (نيرى) رجل مكتنز لم يكن يارعا
جداً فى المدرسة لكنه تفوق فى عالم الرياضة البدنية) ..

يقول لهم :

« هناك أناس هم خليط من رجلين .. نوع من الشخصيات المنفصمة .. تعرفون هذا .. هؤلاء أنا أدعوهم مرضى الفصام الملاعين .. »

يصمت ويصغى للصمت المحترم الذى يحييه ،
ويواصل :

« أنا أعتقد أن هذا الرجل .. أعتقد أنه لا يعرف ما يقوم به حين يكتمل القمر .. يخرج ليقتل أى شخص ، ويمكنه أن يكون أى شخص .. يمكنه أن يكون صرفاً فى مصرف .. عاملاً فى محطة نפט .. ربما هو واحد منا الآن .. من جهة أنه يبدو حيواناً من الداخلى وبشرياً من الخارج .. يمكنكم أن تراهنوا على أننى أوافق .. لكن لو حسبتم أنى أعنى أن هناك شخصاً يخرج منه الشعر ويعوى فى ضوء القمر .. لا .. هذا الهراء للأطفال .. »

يسأله (ستان) الحلاق وهو يعمل جاهداً فى كرة الشحم تحت عنق (نيرى) ، ومقصه الحاد يعمل ..
سنيب .. سنيب .. سنيب :

« ماذا عن الصبى (كوزلو) يا (نيرى) ؟ »

« هذا يؤكد ما قلته .. هذا الهراء للأطفال .. »

فى الحقيقة كان ساخطاً بسبب ما حدث مع (مارتى كوزلو) .. إن هذا الصبى هو أول شاهد عيان على المجنون الذى قتل ستة أشخاص فى البلدة ، بما فيهم صديقه العزيز (ألفى نويفلر) .. ثم هل سمحوا له باستجواب الصبى ؟ لا .. هل يعرف حتى مكان الصبى ؟ لا .. فقط عليه أن يقرأ الشهادة المكتوبة التى أرسلتها له شرطة الولاية ، وأن ينحنى ويرضى بما منحوه إياه ..

كل هذا لأنه كونه متاهل بلا أهمية فى بلدة صغيرة .. شرطة الولاية تعسره مجرد شرطى طفل .. لا يستطيع أن يعقد رباط حذائه .. لأنه لا يلبس قبعاتهم الفاخرة ..

والشهادة ! إنها تصلح لاستعمالها كنوع من ورق التواليت لا أكثر !

حسب كلام الصبى ، فقد كان ارتفاع الوحش
سبعة أقدام ، وكان الشعر الأسود يغطيه .. كانت له
أسنان حادة وعينان خضراوان .. كانت له مخالب
تبدو كاليدين .. يعتقد أنه كان بذيل .. نيل !

قال (كينى فرانكلين) من مكانه فى الصف
بانتظار الحلقة :

- « ربما هذا ثوب تتكرى يضعه الرجل .. مثل
القناع كما تعلم .. »

يقول (نيرى) فى ثقة وهو يدير رأسه ليؤكد كلامه :

- « لا أعتقد هذا .. »

فيضطر (ستان) إلى التراجع بالمقص بسرعة كى
لا يفرس النصل فى كتلة الشحم التى كان يحلقها ..

- « لا أعتقد هذا .. إن الأمر واضح .. أمر واضح
من الناحية النفسية المنطقية اللعينة .. الصبى يجلس
على مقعده المتحرك ويسمع عشرات من القصص المرعبة

عن المذعوبين فى المدرسة .. الآن هو يجلس فى
الظلام يراقب الغابة ليلاً ، فلو خرجت أنت نفسك
إليه فى الليل فى ضوء القمر لاعتقد أنك ذئب !

بضحك (كينى) فى توتر ...

- « لا .. » - يواصل (نيرى) الكلام - « شهادة
الصبى لا تصمد على الإطلاق .. »

وتذكر شهادة (مارتى كوزلو) التى أخذت منه فى بيت
خلته فى (ستوى) .. لقد تجاهل كونستابل هذه الفقرة :

« أربعة من المتفجرات أصابت جانب وجهه ..
أعتقد أنه قد فقد عيناً .. عينه اليسرى .. »

لو فكر الكونستابل ملياً فى هذه الفقرة - وهو لم
يفعل - لضحك كثيراً جداً ، لأنه لم يكن هناك فى
القرية كلها وفى شهر أغسطس الحار هذا عام 1984 ،
إلا شخص واحد يضع ضمادة على عينه .. من
المستحيل أن تفكر فى هذا الشخص من بين كل
الآخرين باعتباره القاتل .. لربما صدق (نيرى) أن
تكون أمه العجوز هى القاتل قبل أن يصدق هذا ..

قال (نيرى) وهو يشير بإصبعه إلى الرجال
الذين جلسوا جوار الحائط ينتظرون دورهم فى
حلاقة السبت ..

- « ثمة شيء واحد يمكن أن يحل هذه القضية ..
وهو العمل البوليسى الجيد .. ولسوف أكون أنا من
يفعل هذا .. » - وراح يحلم - « يمكن للقاتل أن يكون
أى واحد .. صراف مصرف .. عامل نفظ .. شخصاً
تشرب وتجلس معه فى البار .. لكن العمل البوليسى
سيجده .. تذكروا ما أقول .. »

لكن عمل (نيرى) البوليسى الجيد بلغ نهايته هذه
الليلة ، حين امتدت فراع لها لون فضة القمر من
نافذة سيارته الدودج ، بينما هو يقف عند تقاطعين
عند غرب (تاركرز ميلز) ..

سمع صوت غطيط خفيض ثم شم رائحة مروعة
مخيفة كالتى تشمها فى بيت الأسود فى حديقة
الحيوان ..

يدبر رأسه ليرى عيناً خضراء .. يرى الفراء
والخطم الأسود .. وحين يتجدد الخطم يرى الأسنان ..
ضربه الوحش على خده بمخالبه كأنما يلاعبه ..
شعر بالدم الدافئ يبلل ظهر قميصه وصدرة ..

بصرخ .. بصرخ .. من فمه ومن خده الذى طار ..
يمكنه أن يرى القمر الأبيض يفمر المكان ..

نسى كل شيء عن المسدس المعلق فى حزامه ..
نسى كيف أن كل هذا واضح من التلحية التنفسية المنطقية
للعينة .. نسى كل شيء عن عمل الشرطة الجيد ..
فقط راح عقله يتذكر شيئاً قيل عند الحلقي صباحاً :
ربما كان هذا الشخص يلبس قناعاً أو ثياب تنكر ..

لهذا مد كفه إلى وجه الوحش بينما هذا يفتش عن
حجرته ، وجمش قبضتين من الفراء الخشن .. وتمنى
أن يتمزق القناع .. أن يسمع صوت المطاط يتقطع ..
أو أن يسمع صوت اللاكس وعذها يرى للقاتل ..

لكن شيئاً لم يحدث إلا زئيراً أليماً والغضب من
الوحش .. إنه يضربه بيد مخلبية .. نعم هو يرى
أنها يد .. فقط هي مشوهة بعنف ..

لقد كان الصبي على حق ..

ويغرق الدم زجاج السيارة ومقعداتها .. ويملاً
زجاجة الشراب التي وضعها الكونستابل بين فخديه ..

يمد الوحش فكيه ويطبق على عنق الكونستابل ،
ويجره من النافذة حتى خصره .. ثم يبدأ في إتمام
ما بدأه ..

هذا أكثر مما تتحمله الناحية النفسية المنطقية ..

هذا أكثر مما يتحمله عمل الشرطة الجيد ..

* * *

سبتمبر ..

إذ يمر الشهر وتدنو ليلة اكتمال القمر من جديد ،
ينتظر الناس الخائفون في (تاركرز ميلز) أن تتغير درجة
الحرارة ، لكن هذا لا يحدث .. يعرف الناس من النشرات
أن انهياراً جليدياً مروعاً حدث في (كندا) ، لكن هنا
في (تاركرز ميلز) يبدو كأن الصيف قد توقف للأبد ..

الأطفال عادوا للمدارس لكنهم لا يشعرون
بالمعادة ، وهم جالسون في حجرات الدراسة غارقين
في العرق .. بينما الساعات تبدو كأنها تعلمت ألا تتحرك
إلا ببطء واحدة كلما تحرك الزمن الحقيقي ساعة ..

الناس يزدادون عصبية ، وفي محطة النفط
يتجادل (باكي) مدير المحطة مع زبون حول سعر
البنزين ، من ثم يضربه على رأسه بفوهة الخرطوم ..
ويحتاج الزبون إلى أربع غرز في شفته العليا
وينصرف مهدداً بالكثير من القضايا ودعوى التعويض ..

يقول (باكى) فى ضيق ليلتها فى الحانة :

« لا أعرف عم يتكلم .. لقد ضربته بنصف قوتى .. لو أثنى ضربته بمجمع قوتى لهشمت وجهه الوسيم .. أنتم تعرفون »

يقول (بيلى روبرتسون) :

« بالتأكيد .. »

لأنه يشعر أن (باكى) سيضربه بكل قوته لو أنه أظهر عدم موافقة ..

(ميلت ستورمفولر) يتسبب فى دخول زوجته (دونالى) المستشفى بسبب بقعة بيض فى صحن لم تعن بها غسالة الأطباق .. نظر إلى هذه البقعة للصفراء الممتسخة على الطبق الذى قدمته له للغداء ، وناولها ضربة ظيية .. وكما يقول (باكى) فإن الرجل ضرب زوجته بكل قوته ..

هى الآن على أرض المطبخ وأنفها ينزف .. وهو يشتمها بجنون ..

« أمى كانت تنظف الأطباق جيداً .. ولم تكن تملك غسالة أطباق .. ماذا دهاك ؟ »

فيما بعد سيخبر الطبيب فى مستشفى (بورتلاند) العام للطوارئ) أن (دونالى) سقطت من فوق الدرج .. وتوافقته الزوجة معومة الحيلة بعد ما قضت تسع سنوات فى (جبهة الزواج الحربية) ..

وفى السابعة مساء هبت ريح باردة هى الأولى منذ بداية الصيف .. وحملت معها بعض السحب لتغطي القمر .. وللحظات لعب القمر لعبة الاستخفاء مع هذه السحب ، ولون أطرافها باللون الفضى ، ثم لادت السحب كثافة فتوارى القمر تماماً ..

لكن ما زال هناك ..

شعرت به أمواج المد على بعد عشرين ميلاً من (تاركرز ميلز) واستجابت لجذبه لها ..

وكذا فعل الوحش ..

وفى الثانية صباحاً يتعالى صراخ مريع من حظيرة خنازير (إمر زيمان) على الطريق الغربى .. على بعد نحو اثنى عشر ميلاً من البلدة ..

يحضر (المر) بندقيته وهو لا يلبس إلا سروال
منامته وخفيه ..

تتوسل له زوجته - التي كانت جميلة عندما
تزوجها عام 1947 - وتبكي وترجوه أن يبقى معها ..
لكنه يبعدها عنه ويلتقط بندقيته ..

الخنازير لا تصرخ فقط بل هي تستغيث .. كأن
صراخها صراخ مجموعة من البنات الصغيرات
هلجمن مجنون في الغلبة .. إنه ذاهب .. لا شيء يمنعه
من الذهاب .. ثم يتصلب عند مصراع الباب الخلفي ،
إذ يتردد عواء انتصار في الليل ..

أنه عواء ذئب ، لكن فيه شيئاً بشرياً ما إلى
درجة أن يده سقطت عن المصراع .. وترك زوجته
تجره إلى الوراء .. يضع نراعه حول كتفها ويقتادها
إلى الأريكة ، وهناك يحتضنان بعضهما ويرتجان
كطفلين مذعورين ..

الآن بدأ صراخ الخنزير يضعف ثم يتوقف .. نعم ..
يتوقف .. واحداً تلو الآخر .. يعوى الوحش من
جديد وصراخه فضى كالقمر نفسه ..

يتقدم (المر) إلى النافذة فيرى شيئاً لا يعرف
ما هو ، يجري ليتوارى في الظلام ..

يأتى المطر ويضرب نوافذ غرفة النوم حيث
ينكمش الرجل وامراته معاً .. وكل أوار غرفة النوم
مضاعة .. إنه مطر بارد .. أول مطر في هذا
الخريف .. وغداً يغزو أوراق الأشجار أول طيف من
اللون الأصفر ..

وقد وجد (المر) في حظيرة الخنازير ما توقعه ..
الوحشية .. كل خنازيره التمتعة ميتة وقد انتزعت
أحشاؤها وأكل بعضها .. ترقد في الوحل والمطر
البارد ينهمر على جثتها .. وعيونها الميتة متصلبة
على السماء الخريفية الباردة ..

يقف أخوه (بيت) الذي استدعوه من (مينوت)
جوار (المر) ..

لا يتكلمان لوهلة ثم يقول (بيت) ما يدور في
ذهن (المر) :

- « سيغطي التأمين بعض الخسائر .. ليس كلها
بل بعضها .. ربما أستطيع تدبير الباقي .. لحسن
الحظ أنها خنازيري وليست خنازير شخص آخر »

يهز (بيت) رأسه ويقول وقد صار كلامه غمضة
لا يمكن سماعها فوق المطر :

- « هذا كاف .. »

- « ماذا تعني ؟ »

- « تعرف ما أعنيه .. عندما يصير القمر بدرًا
في المرة القادمة سيخرج أربعون رجلاً .. ربما ستون
أو مائة .. لقد بدأت المشاكل حين قرر الناس أن
يكفوا عن البحث ويتظاهروا بأن شيئاً لا يحدث .. بينما
أنا أحقق يمكنه أن يرى .. انظر هنا بحق السماء ! »

ويشير (بيت) إلى الخنازير المذبوحة .. وعلى
الأرض ترى أثرًا ضخماً .. أثرًا كأنه لذئب .. لكنها
كذلك تبدو آتية بشكل ما ..

- « هل ترى هذه الأثر اللعينة ؟ »

- « أراها .. »



وقد وجد (المرو) في حظيرة الخنازير ما توقعه ..
الوحشة .. كل خنازيره التسعة ميتة ..

« لقد صنعها مذعوب .. أنت تعرف هذا .. (أليس)
تعرف هذا .. أكثر القوم هنا يعرفون هذا .. يا للجهيم !
وحتى أنا أعرف هذا .. »

وينظر إلى أخيه ويتصلب وجهه فيتحول إلى وجه
فلاح بيوريتاني من (نيو إنجلاند) من عام 1650 ..

« يكفى هذا .. حان وقت أن ينتهى هذا الشئ .. »
ويفكر (المر) فى الأمر ، بينما المطر يبطل المشمع
الذى يرتديته .. ثم يهز رأسه :

« أعتقد .. لكن ليس البدر القادم .. »

« ترى الانتظر حتى نوفمبر ؟ »

« غلبة عارية من أوراق الشجر .. رؤية أفضل
تسهل تتبع الأثر .. ولو ظفرنا ببعض الجليد .. »

« وماذا عن هجمة الشهر للقلم ؟ »

ينظر (المر) إلى الخنازير الممزقة جوار الجرن
وينظر لأخيه (بيت) ويقول :

« من الخير للناس أن يلزموا الحذر .. »

أكتوبر ..

حين يعود (مارتى كوزلو) من احتفالات
(الهالوين) وقد نفذت بطارية مقعده المتحرك تماما ..
يتجه إلى الفرائش مباشرة ، وبظل متيقظاً حتى يسزغ
لللهال فى السماء التى تزينها النجوم كأنها شظايا
الماس .. وفى الشرفة حيث أنقذت حياته بعض
الألعاب النارية لعيد الرابع من يوليو ، تطير ريح باردة
أوراق أشجار بنية جافة ، فى دوامات بلا هدف ..
تصدر صوتاً كأنها العظام القديمة ..

لقد جاء بدر أكتوبر ومضى دون أن تحدث
حوادث قتل جديدة فى (تاركرز ميلز) .. هذا هو
الشهر الثامى الذى يحدث فيه هذا .. يعتقد كثيرون
ومنهم (ستان) الحلاق و(كال بولدوين) تاجر
السيارات الممتعلة أن الربع انتهى .. كان القتال
متسكفاً يعيش فى الأحراش وقد رحل الآن ..

البعض ليسوا بهذه الثقة .. إنهم هؤلاء الذين
يعلقون أهمية بالغة على الغزلان الأربع التي وجدوها
منبوحة صبيحة لكتمال للقمر بدرًا وعلى خنزير (إمر)
التي قتلت في ليلة اكتمال القمر في (سبتمبر) ..

وفي ليالي الخريف الطويلة يدور النقاش حاميًا
في الحالة ..

لكن (مارتي كوزلو) يعرف ..

هذه الليلة خرج مع أبيه يلعب لعبة (حيلة أم حلوى)
الخاصة بليلة الهالوين .. (إن أباه يحب الهالوين
بصفة خاصة) .. كان (مارتي) متفكرًا في ثياب
(يودا) قزم حرب الكواكب الشهير ، بقناع مطاطي
يغطي رأسه ، وعباءة عملاقة تغطي قدميه
الضامرتين ..

« أنت تنال دائمًا ما تريد لأنك معوي .. »

تقولها أخته في ضيق حين ترى قناعه المتقن ..

لكنه يعرف أنها ليست حقيقة عليه فعلاً .. لكنها
حزينة نوعًا لأنها الآن أكبر من أن تخرج لممارسة
هذه الألعاب .. بدلاً من ذلك ستذهب للحفلات مع
صديقاتها .. سترقص على أغاني (دونا سمر)
وتلعب لعبة تدوير الزجاجة ..

يقله أبوه في السيارة (الفان) لأن لها منحدرًا
جانبياً يسهل إنزال المقعد المتحرك والصعود به ..

مع أبيه يزوران كل المنزل في الجوار ، وبعد هذا
تهتز العربة عبر الشوارع وهي تتجه لزيارة المنازل
في وسط البلدة .. إلى آل (ماكين) وآل (كولينز)
وآل (إيستون) .. هناك سلطانية مفعمة بالحلوى في
الحالة .. وهناك قضبان من الشيكولاته في الكنيسة
المعدنية .. الآن صارت لدى (مارتي) حقيبة مليئة
بكل أشكال الحلوى ..

وخبرة مخيفة لا تصدق ..

إنه يعلم ..

إنه يعرف من هو المذعوب ..

فى لحظة ما من رحلته وضع الوحش قطعة من
للحوى فى حقييته .. غير علم أن وجه (مارتى) شحبت
كالموتى تحت فتاح (بودا) .. يبتسم له الوحش ..
ثم يربت على رأسه العطاظى ..

لكنه هو المذعوب .. (مارتى) يعرف هذا ليس
لأن الرجل يضع عصابة على عينه فقط .. ثمة
تشابه معين بين وجه هذا الرجل الآدمى ووجه الذئب
المفترس الذى رآه فى ضوء القمر تلك الليلة من
أربعة أشهر ..

منذ عاد من (فيرمونت) إلى (تاركرز ميلز) ،
كان (مارتى) يلاحظ بعناية ، عالمًا أنه سيلقى
المذعوب يومًا ما .. وكان يعرف أن المذعوب هو
رجل ذو عين واحدة الآن ..

وبرغم أن رجال الشرطة هزوا رؤوسهم وقلوا إنهم
سيحققون فى الأمر ، فقد كان واثقًا أنه أتلف إحدى
عيني المذعوب .. وكان يعرف أنهم لا يصدقون

حرفًا من كلامه .. ربما لأنه مجرد صبى .. وربما
لأنهم لم يكونوا هناك ليلة الرابع من يوليو .. على
كل حال .. لا يهم .. إنه متأكد من كلامه ..

إن (تاركرز ميلز) بلدة صغيرة لكنها مترامية ،
وحتى أمس لم يكن (مارتى) قد رأى أى رجل بعين
واحدة .. ولم يجسر على السؤال ..

إن أمه تخشى أن تكون مأساة (يوليو) قد أثرت
فيه بشكل دائم .. وكان يخشى أن يبدأ التجسّم
لموصل الأمر إليها فى النهاية ..

إن (تاركرز ميلز) بلدة صغيرة لكنه عاجلاً أم
أجلاً سيرى الوحش فى وجهه الآدمى ..

عائدين للمنزل شعر مستر (كولزو) أو
(الكوتش) كما يسميه آلاف الطلبة .. شعر بأن
(مارتى) صامت أكثر من اللازم ربما بسبب إشارة
الليلة التى أرهاقته .. لكن (مارتى) لم يشعر قط
بهذه الحيوية إلا فى ليلة الألعاب النارية ..

كان (مارتى) يفكر فى شىء واحد : السبب الذى جعل كل هذا الوقت يمضى دون أن يكتشف المذعوب هو أنه لا يذهب إلى هذه المدرسة بالذات ..

إن الرجل ذو الرقعة على عينه .. الرجل الذى دس الحلوى فى حقيبتيه .. ثم ربت على رأسه .. كان هو (جيمس لستر) مدرس القرية ..

رآه ينحنى من الباب وقد وضع للرقعة على العين ، والضوء الأصفر يتسلل من الباب ..

قال مستر (كولزو) فى صوته المتفاهم :

- « أسف بخصوص عينيك يا مستر (لستر) .. أرجو ألا يكون الأمر خطيراً .. »

ظهرت المعتاة على وجه (لستر) مع ابتسامته .. وقال إنه فقد العين بسبب ورم حميد .. كان لابد من إزالة العين لإزالة الورم .. وربت على رأس (مارتى) وقال إنه يعرف أناساً يعانون مصائب أكبر من هذه ..

الآن يرقد (مارتى) فى فراشه يصغى لريح (أكتوبر) فى الخارج .. تهز آخر أوراق الخريف .. تصفر عبر ثقوب حبات القرع الموضوع على مدخل المنزل كما هى العادة ليلة (الهالوين) .. يرقب الهلال يمتطى السماء ..

السؤال هو : ماذا يفعل الآن ؟

لا يعرف .. لكنه متأكد من أن الإجابة آتية لاشك فيها ..

ينام نوم الثنبايب العميق الخالى من الأحلام .. بينما فى الخارج تهب الريح فوق (تاركروز ميلز) .. تضل (أكتوبر) وتجلب بدلاً منه (نوفمبر) البارد المزدان بالنجوم ..

شهر الخريف الحديدى ..

* * *

نوفمبر ..

نهاية العام قد جاءت إلى (تاركرز ميلز) .. يبدو
كان خروجًا غريبًا يتم في الشارع الرئيسي ..

يرقبه الأستاذ (جيمس لستر) من على باب
مسكنه .. كان قد خرج ليأخذ البريد الخاص به ،
فراى صف للسيارات نصف النقل المتربة والشاحنات
وعربات الـ (فوردي) والـ (شيفروليه) تشق
طريقها خارجة من البلدة ..

الجليد قادم .. هذا ما قالته نشرة الأخبار .. لكن
هؤلاء ليسوا هاربين من العاصفة .. وحتى لو كنت
تبحث عن الدفاء فأنت لا تخرج لابنًا سترة الصيد ،
وعلى ظهرك بندقيّة ، وكلابك تتقدمك ..

هذا هو اليوم الرابع لـ (المر زيمان) وأخيه
(بيت) إذ يخرجان مع الكلاب والسلاح .. لقد صارت
(موضة) بمجرد أن اقترب موعد اكتمال البدر ..
انتهى موسم الطيور وكذا موسم الغزلان .. لكن
موسم صيد المذعوبين ما زال مفتوحًا .. وأكثر
هؤلاء الرجال - برغم تعبير الخطورة الفروسية
على وجوههم - ينعمون بوقتهم حقًا ..

كان (جيمس لستر) يعرف أن بعض هؤلاء
الرجال لا ييغون سوى العبث .. شرب البيرة ..
التبول في مجارى المياه .. قص التلكات عن
الضفادع والزئوج .. إطلاق الرصاص على
السنجاب .. إنهم الحيوانات الحقيقية .. تمتد يده
لا شعورًا إلى عصابة العين التي وضعها منذ يوليو ..

لسوف يطلق أحدهم النار على آخر .. من حسن
حظهم أن هذا لم يحدث بعد ..

تبتعد آخر العربات عن (تاركرز ميلز) ..
والأبواق تتعالى والكلاب تنبح .. نعم .. بعض
الرجال يعيئون لا أكثر .. لكن (إلمر) وأخاه - على
سبيل المثال - جادان فعلاً ..

لو خرج هذا الشيء - إنساناً أو حيواناً - فلسوف
تشم الكلاب رائحته .. هكذا سمعهم (جيمس لستر)
يتكلمون في المقهى منذ أسبوعين .. ولو لم يقرر
الشيء أن يخرج فعلى الأقل لن يؤذى أحداً .. بهذا نكون
قد أتقنا حياة .. ربما ماشية أحدهم على أقل تقدير ..

نعم .. منهم ستة من الرجال على الأقل جادون
تماماً .. لكن لم يكن هؤلاء من آثار هذا الشعور لدى
(جيمس لستر) .. الشعور بالحصار .. بأنه وصل
إلى الشاطئ ولا سبيل للركض أكثر ..

إتها المذكرات ..

المذكرات التي كان أطولها يتكون من جملتين
كتبتا بخط طفولي مع بعض أخطاء الهجاء .. ينظر إلى
الخطاب الذي جاء في بريد اليوم موجهاً له بنفس
الكتابة الطفولية ..

شعور الحصار هذا .. الشعور الذي يتخيل أن الثعب
يشعر به حين يدرك أن الكلاب اقتادته إلى طريق
مسنود .. هذه اللحظة من الذعر .. الثعب يتراجع ..
يكشف عن أنيابه .. يستعد للمعركة مع الكلاب التي
ستمزقه إرباً بالتاكيد ..

يقلق الباب في حزم .. يدخل إلى الردهة حيث ساعة
الجذ تدق دقائقها المهيبة : تيك مهيبة وتوك مهيبة ..
يجلس ..

يفتح المذكرة التي جاءته ، وكالعادة لا توجد تحية

بها .. وهى غير موقعة كالأخريات .. فى وسطها
ورقة مقطوعة من كراس تلميذ عليها كتب التالى :

« لم لا تقتل نفسك ؟ »

يغطى الرجل جبهته ويرتجف قليلاً .. بيده
الأخرى يطوى الورقة ويضعها فى مظفاة التبغ فى
وسط المنضدة .. يتناول علبة من الثقاب ويحرق
المذكرة كما فعل مع سابقاتها .. يرقبها وهى تحترق ..

كانت معرفة الرجل بحقيقته قد جاءت على
مرحلتين .. أولاً بدأ يشعر أن شيئاً .. حسن .. ليس
على ما يرام معه .. لا يجد طريقة أخرى يصف بها
الموقف .. هناك شيء خطأ بخصوصه ..

لكنه يعرف أنه يصحو أحياناً فى الصباح بعدما
يكون القمر بدرًا .. شاعرًا بأنه بحالة طيبة إلى
درجة لا توصف .. قوى جدًا .. يقظ جدًا ..

هذا الشعور يتغير بتغير القمر ، يصل ذروته عند
موعد البدر التالى ..

بدأ يلاحظ أشياء كان ميالاً إلى أن يتجاهلها ..
الثياب الممزقة المتسخة .. الخدوش والرضوض
التي لا يعرف لها سبباً (لكنها لا تؤلم مثل الخدوش
العادية .. لهذا كان من السهل أن يتجاهلها .. أو
على الأقل .. لا يفكر فيها) .. بل كان يوسعه أحياناً
أن يتناسى بقع الدم التى يجدها على يديه ..
وشفتيه ..

ثم فى المرحلة الثانية - يوم الخامس من يوليو -
صحا من نومه وقد عميت إحدى عينيه .. لم يكن
هناك ألم .. فقط محجر عين فارغ مشوه حيث كانت
عينه اليسرى ..

هنا صار إدراكه غير قابل للإكار ..

إنه هو الوحش .. هو المذعوب ..

في الأيام الثلاثة المسابقة شعر بتلك المشاعر
المألوفة .. توتر عظيم .. نفاذ صبر يوشك أن يكون
ساراً .. شعور بالتوتر العضلي في كل جسده .. إنه
قادم ثانية .. التبدل هنا من جديد ..

هذه الليلة سيكتمل القمر وسيخرج الصيادون
بكلابهم .. لا يهم .. إنه الأذى مما يظنون ..

إنهم يتكلمون عن رجل ذئب ، لكنهم يفكرون في
ذئب لا أكثر .. لينطلقوا في سياراتهم ، ولينطلق هو
بسيارته السيدان الصغيرة .. وعصر اليوم سينطلق
بسيارته إلى طريق (بورتلاند) ويقيم في فندق
خارج البلدة ..

فإذا جاء التحول لن يكون هناك صيادون ولا كلاب ..

ليسوا هم القادرين على إفزاعه ..

لماذا لا تقتل نفسك ؟

المذكرة الأولى جاءت هذا الشهر وكانت تقول :

« أنا أعرف من أنت ،

الثانية كانت تقول :

« أنت رجل طيب .. غادر البلدة .. اقصد مكاناً تجد فيه

حيوانات تقتلها لا بشراً .. »

الثالثة كانت تقول :

أنه الأمر ..

هذا كل شيء .. والآن تقول المذكرة : لم لا تقتل

نفسك ؟

لأنني لا أريد .. أنا لم أتعمد ما صرت إليه .. لم

بعضني ذئب أو يسحرني عجزي ، لكن هذا .. حدث ..

كنت أجمع بعض الزهور عند تلك المقبرة الجميلة
فوق (سنشايين هيل) .. لم أر قط زهوراً كهذه ..
وقد ماتت قبل أن أعود بها إلى المدينة .. اسودت جميعاً ..
أعتقد أن الأمر بدأ من هنا ..

لن أقتل نفسي .. فهم الحيوانات لا أنا ..
من يكتب هذه المذكرات ؟

لم يكن يعرف .. إن الهجمة على (مارتى كوزلو)
لم تنتشر في الصحف ، وهو لم يلحق الطفل قط من
قبل .. كما أنه لم يعتد سماع ثرثرة المواطنين .. إن
(جيمس لستر) لا يعرف شيئاً عن (مارتى) .. كما
أنه لا يذكر ما يفعله في هجماته الذنبية .. فقط يذكر
الرضا عن النفس حين تنتهى دورة الشهر ، ويرتقب
شهرًا آخر ..

أنا لن أقتل نفسي أبداً .. أنا أقوم بعمل الخير ، ولو
كان هناك شر أعمله فقد ارتكب الشرور من هم قبلى ..
ولكن من هو ؟

هل أجرى تحريات ؟ من الذى هوجم يوم الرابع
من يوليو ؟

كيف فقدت - أو فقد الكائن - عينًا ؟ ربما يجب
إسكات هذا الشاهد .. لكن ليس هذا الشهر ..

دعهم يضعوا الكلاب فى جحورها أولاً ..

بدأ يمشى أسرع فأسرع غير مدرك أن لحيته
(وهى خفيفة أصلاً تسمح له بحلقها كل ثلاثة أيام)
صارت الآن طويلة مشعثة خشنة .. وأن عينه الوحيدة
اكتسبت ظلاً بلون البندق يزداد حتى يقترب من لون
الزمرد الأخضر الذى ستكونه فى نهاية الأمسية ..

لقد بدأ يكلم نفسه .. لكن الكلمات تغدو خفيفة
أكثر فأكثر كأنها زمجرة ..

وأخيراً إذ زدد عصر نوفمبر الرمادي قلمة ، جرى إلى
المطبخ .. اختطف المفتاح وجرى تقريباً إلى السيارة ..

يقودها في طريق (بورتلاند) مبتسماً .. لا يبطئ
حتى حين يبدأ الجليد المتساقط يلمع في ضوء
كشافاته .. كأنها راقصات قدامات من السحاب ..

إنه يشعر بالقمر فوق السحاب .. يشعر بقوته ..
يتمدد صدره ويشد خيوط قميصه الأبيض ..

يدير الراديو إلى محطة (روك أند رول) ..
ويشعر بالتحسن !

كل هذا جميل .. كل هذا رائع ! كل هذا مضحك ..
مضحك لأنه ذهب كل المسافة إلى (بورتلاند) كي يتحول

إلى وحش .. والرجل الذي مزقه في تلك الليلة لم
يكن إلا (ميلت ستورمفولر) .. وهو رجل أقام طيلة
حياته في (تاركرز ميلز) .. وكان هذا نوعاً من
العدالة لأنه لو كان هناك رجل على أعلى درجة من
القدارة في (تاركرز ميلز) فهو (ميلت ستورمفولر) ..

كان قد ذهب هناك كالعادة بعد ما أخبر زوجته
البائسة (دونا) أنه ذاهب للعمل .. والعمل كان في
الحقيقة عبثاً خالصاً ..

لسقد ذهب الأستاذ (جيمس لستر) إلى فندق
يدعى (درفتوود) وهو نفس الفندق الذي اختاره
(ميلت ستورمفولر) لقضاء الليلة ..

يخرج (ميلت) في العاشرة والربع ليطلب زجاجة
شراب من سيارته ، وهو يهنئ نفسه على أنه اختار
ليلة القمر البدر ليكون بعيداً عن (تاركرز ميلز) ..



إذا بالوحش ذى العين الواحدة يثب عليه ليفصل رأسه بضربة واحدة .

إذا بالوحش ذى العين الواحدة يثب عليه ليفصل رأسه بضربة واحدة ..

كان آخر صوت سمعه (ميلت) فى حياته هو الوحش يطلق زئير الانتصار .. ثم تخرج رأسه على حين غرس الوحش فمه فى عنقه وراح يتغذى ..

وفى الصباح التالى يجد (جيمس لستر) نفسه فى (تاركرز ميلز) .. يشعر بأنه فى أحسن حال ..

ويقراً خبر الحادث فى الجريدة فيفكر فى وقار : لم يكن هذا الرجل طيباً ..

ثم يفكر .. من الصبى الذى يرسل له المذكرات ؟ من الذى هوجم فى يوليو ؟

حان وقت معرفة هذا ..

حان وقت سماع بعض الثرثرة ..

يعيد إصلاح الرقعة على عينه .. ويفكر ..

سوف أجده وسوف أخرسه ..

للأبد ..

مرت خمس عشرة دقيقة بعد منتصف الليل .. فى
 (تاركرز ميلز) كما فى العالم كله ، يدنو العام من
 نهايته .. وفى (تاركرز ميلز) كما فى العالم كله قد
 غير العام الماضى الكثير من الأشياء ..

قد مات (ميلت ستورمفولر) وقد تحررت زوجته
 (دونالى) أخيراً من عبوديتها ، وغادرت البلدة ..
 رحلت إلى (بوسطون) كما يقول البعض ، أو إلى
 (لوس أنجيليس) كما يقول آخرون ..

لقد مات (كلويد كورليس) لكن أخويه الفاشلين
 (ألن) و(إيرول) حيان ويخبر .. الجدة (هيرج) لتى
 اعتكت أن تصنع الفضل للفطير قد ماتت بنوبة قلبية ..

(ويلى هارنجتون) الذى بلغ الثانية والتسعين ، قد
 تعثر على الجليد أمام بيته وهشم عظمة (حرقفه) ..
 لكن المكتبة قد نالت مبلغاً مالياً محترماً فى وصية
 أحد السكان الأثرياء .. ولنسوف تبدأ التجديدات فى
 جناح الأطفال الذى كثر الحديث عنه فى اجتماعات
 مجلس البلدة ..

(أولى باركر) ناظر المدرسة أصيب برعاف شديد
 (نزف أنفى) لم يتوقف ، وتم تشخيصه بأنه ناجم
 عن ارتفاع فى ضغط الدم .. قال له الطبيب إنه
 محظوظ لأنه لم يفجر مخه .. وأمره بأن يفقد أربعين
 رطلاً ، والغريب أن (أولى) فقد عشرين قبل أن
 يحين الكريسماس ، مما جعله يبدو رجلاً آخر ..

(برادى كيناسيد) الذى قتله الوحش وهو يطير طائرة
 ما زال ميتاً .. و(مارتى كولزو) ما زال معوقاً ..

أشياء تتغير .. أشياء لا تتغير ..

هناك عاصفة جليدية تعوى من بعيد .. والوحش موجود .. في مكان ما ..

في غرفة المعيشة في الدار يشاهدان عرض (روك العام الجديد) ، يجلس (مارتى) وخله (آل) .. خله على الأريكة و(مارتى) أمام التلفزيون على مقعده .. هناك مسدس على حجر (مارتى) .. مسدس وودزمان 8 كولت .. هناك رصاصتان في المسدس وكلتاها من الفضة الخالصة .. لقد جعل الخال أحد رفاقه يصنع له هاتين الرصاصتين في قالب رصاص .. بعد اعتراض وافق هذا الصديق على أن يذيب ملعقة فضية تخص (مارتى) باستعمال لهب (البرويان) .. وقام بتحديد كمية البارود التي تحتاج إليها الرصاصات ..

- « لا أضمن لها النجاح .. لكن ربما تنجح .. ماذا تتوى قتله يا (آل) .. أمذعوب أم ربما مصاص نماء ؟ »

قال الخال ضاحكاً :

- « واحدًا من كل نوع .. لهذا طلبت اثنتين .. كان هناك عفريت كذلك لكن أباه مات ، واضطر إلى أن يستقل الطائرة إلى (فارجو) »
وضحك الرجلان من هذا ..

وقال (آل) :

- « إنهما لابن أخت لى .. إنه يهيم حباً بوحوش المينما .. وظننت أن هذه ستكون هدية كريسماس مناسبة له .. »

في الحقيقة لم يكن الخال (آل) يعرف ما يعتقد .. لم ير (مارتى) منذ رحلته إلى (تاركرز ميلز) في

الثالث من يوليو .. وكما توقع اتصلت به أخته
وكانت متوحشة بصدد موضوع الألعاب النارية ..
كان من الممكن أن يموت أيها الحمار النجى !! ماذا
تظن أنك تفعله بالله عليك ؟ كانت تفجر أسلاك
الهاتف بغضبها ..

يقول لها : يبدو أن الألعاب النارية هي التي
أنقذته .. لكنه يسمع صوت (كليك) في أذنه .. لقد
انقطع الخط .. إن أخته عتيبة ، وحين لا ترغب في
سماع شيء فهي لا تسمعه ..

ثم في أول هذا الشهر جاءت مكالمة من (مارتى) :
- « أريد أن أراك يا خالى .. أنت الوحيد الذى
استطيع الكلام معه .. »

- « يا بنى .. أنا فى أسوأ حالاتى مع أمك .. »
- « الأمر مهم .. أرجوك »

لذا جاء وتحمل بشجاعة صمت أخته البارد
المحتج ، وفى صباح يوم من أيام ديسمبر أخذ (آل)
(مارتى) فى رحلة فى سيارته الرياضية .. بعدما
أحكم غلق حزام الأمان عليه ..

فى هذا اليوم لم تكن هناك سرعات مجنونة
ولاحضكات .. فقط راح الخال يصغى بينما (مارتى)
يتكلم .. أصغى فى قلق بينما القصة تروى ..

حكى له (مارتى) عن ليلة الألعاب النارية ..
وعن نفسه لعين الوحش .. وعن عشوره على
الشخص ذى العين الواحدة .. وحكى له عن
المذكرات التى راح يرسلها غفلاً من التوقيع إلى
الأستاذ (جيمس لستر) .. بلا توقيع حتى توفى
(ميلت ستورمفولر) .. بعدها راح يوقع الخطابات
كما علموه فى المدرسة : المخلص (مارتى كولزو) ..

قال الخال بحدة :

- « (مارتى) .. ما كان يجب أن ترسل للرجل
مذكرات بتوقيع أو بنون .. رباہ ! ألم يجعل بخاطرك
لحظة أنك قد تكون مخطئاً ؟ »

- « بالطبع خطر لى هذا .. لهذا وقعت باسمى ..
ألن تسألنى عما حدث بعدها ؟ ألن تسألنى عما إذا
كان الرجل قد اشتكائى لأبى ؟ »

تساعل (آل) وهو يعرف الإجابة بالفعل :

- « ألم يفعل هذا ؟ »

قال (مارتى) بهدوء :

- « نعم لم يفعل .. لم يتكلم مع أبى ولم يتكلم مع

أمى .. ولم يتكلم معى .. »

- « (مارتى) .. من الممكن أن تجد معة سبب لك ... »

- « لا .. هناك سبب واحد فقط .. هذا الرجل هو
المذعوب .. هو الوحش .. وهو ينتظر اكتمال القمر ..
بصفته الأستاذ (لستر) ليس بوسعه عمل شيء ..
لكنه كمذعوب يستطيع عمل الكثير .. يمكنه أن
يخرسنى .. »

كان (مارتى) يتكلم ببساطة مخيفة إلى حد أن
(آل) صدقه على الفور ..
سأله (آل) :

- ماذا تريد منى ؟

أخبره (مارتى) .. كان يريد رصاصتين فضيتين ..
ومسدساً يرميهما به .. وأراد من أبيه أن يزوره
ليلة اكتمال القمر ..

قال الخال (آل) :

- « سأفعل هذا .. (مارتى) .. أنت ولد طيب لكنك
بدأت تجن .. أعقد أنك على وشك الإصابة بحمى
الكرسى المتحرك .. لو فكرت فى الأمر لوجدته كذلك .. »

قال (مارتى) :

- « ربما .. لكن فكر كيف ستشعر لو اتصلت فى أول العام الجديد ليقولوا لك إنتى مت فى فراشى .. وإن هناك من مزقتى إلى أشلاء .. هل تتحمل هذا فى ضميرك يا خالى ؟ »

كاد (آل) يتكلم ثم أغلق فاه ..

انطلق إلى الطريق الرئيسى سامعاً عجلات المرسيديس فوق الجليد ..

لقد حارب فى (فييتام) ونال ميداليتين هناك .. لقد نجا من أصعب المواقف .. لكنه الآن يشعر بأنه متورط .. لقد اعتقله هذا الصبى .. ابن أخته المعوق ذو العشرة أعوام ..

طبعاً لم يكن يريد شيئاً كهذا فى ضميره ولا حتى لاحتمال .. و(مارتى) يعرف هذا ..

بعد أربعة أيام - أى العاشر من ديسمبر - اتصل الخال بالصبى ..

- « أتباء عظيمة !! »

كذا أعلن (مارتى) للأسرة .. وهو يقود كرسيه المتحرك إلى غرفة المعيشة :

- « الخال (آل) أت نقضاء ليلة رأس السنة معا !! »

قالت أمه بأكثر طرق الكلام بروذا وجفاء :

- « بالتأكيد لن يفعل هذا .. »

لم يثبط هذا من همة الصبى فقال :

- « آسف .. أنا قد دعوته حالياً .. قال إنه سيحضر

بعض البارود الذى ينفجر فى الحفلات للمدفأة .. »

ظلت الأم ترمق (مارتى) فى اهتمام طيلة اليوم ، وكلما نظرت نحوه أو نظرت نحوها .. ولم تتصل بأخيها تسأله ألا يأتى .. وكان هذا هو الجزء المهم فى الموضوع ..

على العشاء فى تلك الليلة همست (كاتى) بفحيح
فى أذنه :

- « أنت تنال دومًا ما تريد .. فقط لأنك معوق !! »

مبتسمًا قال لها :

- « وأنا كذلك أحبك يا أختاه ! »

- « أيها التافه الصغير ! »

ونهضت مبتعدة ..

الآن جاء رأس السنة ..

وتوقعت الأم أن أراها لن يسأتى إذا تفاسقت
العاصفة .. وكانت الريح تعوى وتقذف الثلوج فى
كل صوب .. والحقيقة أن (مارتى) مر هو الآخر
بلحظات صعبة ..

لكن الخال (آل) وصل فى الثامنة مساء ولم تكن
معه سيارته المرسيديس الرياضية ، ولكن افترض
سيارة ذات دفع رباعى ..

فى الحادية عشرة والنصف دخل الجميع إلى
الفراش .. ما عدا اثنين .. وبرغم أن الخال (آل)
ما زال يشك فى القصة ، إلا أنه أحضر ليس مسدسًا
واحدًا بل اثنين أخفاهما تحت معطفه ..

المسدس الذى به الطلقتان الفضيّتان يقاونه
بلا كلام لـ (مارتى) بعدما أخذت الأمرة للنوم .. وكأنا
لتأكيد هذا أغلقت الأم باب غرفة لتوم بعف وهى تكخل ..

المسدس الآخر المحشو برصاص عادى مع الخال ..
لكن (آل) يقدر أنه لو كان القاتل رجلًا مجنونًا ،
وحاول الدخول هنا (وهو ما بدأ يشك فيه كلما مر
الوقت دون أن يحدث شيء) .. فإن المسدس
(الماجنام) عيار 0.45 سيعمل جيدًا ..

في التلفزيون يصورون الكرة المضينة في ميدان
(التليز) .. إن آخر دقائق في العام تنفذ بسرعة ..
الناس يهللون ..

وفي بيت آل (كوزلو) ما زالت شجرة (عيد الميلاد)
واقفة .. صحيح أنها بدأت تجف وقد خلت من
الهدايا المعطاة عليها ..

يبدأ الخال الكلام :

- « (مارتى) .. لاشيء .. »

هنا تنهشم النافذة الكبيرة في غرفة المعيشة ،
ويتناثر الزجاج ..

ومنها تنخل الريح السوداء من الخارج ، ومعها
رقائق الجليد .. والوحش ..

يتجمد (آل) للحظة .. يجمده لرعب وعدم التصديق ..

إن الوحش عملاق .. ربما ارتفاعه سبعة أقدام ..
برغم أنه منح حتى إن مخالفه الأمامية توشك على
أن تلمس البساط ..

عينه الوحيدة الخضراء (كما قال مارتى مراراً ..
بالضبط كما قال مارتى) تحقق فيهما بتركيز مخيف ..
ثم تتصلب على (مارتى) .. الجالس في مقعده
المتحرك ..

يثب على الصبي وصرخة انتصار مروعة تنفجر
من صدره ومن بين أسنانه المصفرة ..

بهدوء ودون أن يتغير تعبير وجهه ، يصوب
(مارتى) مسدسه عيار 0.38 .. يبدو صغيراً جداً فى
كرسيه المتحرك .. قدماه عصوان فى سرواله الجينز
الباهت .. خفاه الصوفيان فى قدمين لم تشعرأ بشيء
طيلة حياته ..

وفوق عواء المذعوب المجنون .. فوق صراخ الريح ..
فوق أفكاره التي تتساءل كيف يكون هذا حقيقياً في
عالم من البشر الحقيقيين .. وفوق كل هذا يسمع
(آل) ابن أخيه بمعجزة ما يقول :

- « أيها المسكين (جيمس لمستر) .. سأحاول أن
أحركك .. »

وإذ يثب الوحش .. ومخالبه مشروعة .. يصوب
(مارتى) مسنسه ..

يصدر المسدس صوت (بوب) سخيفاً .. وكأته
بنديقية هوائية تافهة ..

لكن زئير المذعوب الغاضب يتصاعد إلى درجة
أعلى .. صرخة ألم مجنونة الآن ..

يصطدم بالجدار ويحدث كتفه ثقباً نافذاً إلى
الجانب الآخر .. تسقط لوحة زيتية على رأسه ثم
تنزلق على ظهره بينما هو يستدير ..

الدم يسيل من الوحش .. وعينه تبدو حائرة
تائهة .. يترنح صوب (مارتى) وهو يعوى .. يذاه
المخالبتان تفتحان وتغلقان .. ومن بين فكبيه تخرج
رغاو ملوثة بالدم ..

يمسك (مارتى) بالمسدس بين يديه كما يمسك
طفل صغير كوب الشراب بيديه كي لا تسقط ..

ينتظر .. ينتظر ..

وإذ يثب المذعوب ثانية يطلق النار ..

كأنما بفعل السحر انفجرت عين المذعوب الباقية
كأنها شمعة في عاصفة !

بصرخ ثاقبة ويتعثر وقد صار كفيفاً تماماً نحو
النافذة .. تهز العواصف الثلجية الستائر وتلفها حول
رأسه .. يستطيع (آل) أن يرى زهور الدم تتفتح
على القماش الأبيض ..

يسقط المذعوب على ركبتيه ، إذ يهرع أبو
(مارتى) إلى الغرفة ، وقد اتسعت عيناه ، وهو
يرتدى منامته الصفراء اللامعة ..

ما زال مسدس الماجنام فى حجر (آل) .. فهو
لم يستطع رفعه ..

الآن يتهاوى الوحش .. يهتز لحظة ..

ثم يموت ..

برمقه مستر (كوزلو) بعينين متسعيتين وفم فاغر ..

يستدير (مارتى) إلى خاله (آل) ووجهه مرهق
لكنه ينعم بالسلام ، والمسدس ما زال يبعث الدخان ..

يقول :

- « عام جديد سعيد يا خالى .. لقد مات ..

الوحش مات .. »

ثم انفجر فى البكاء ..

وعلى الأرض تحت أفضل ستائر السيدة (كوزلو)
بدأ المذعوب يتغير ..

الشعر الذى كان يطل من وجهه مشعثاً بدأ
يتلاشى بشكل ما .. تسترخى شفاته اللتان تقلصتا فى
تعبير عن الألم والتوحش ، من جديد تغطيان أسنانه ..

المخالب تذوب لتتحول إلى أظفار ..

يرقد هنا الأستاذ (لستر) ملفوفاً فى ستارة
غارقة بالدم .. والجليد يتطاير من حوله فى أشكال
عشوائية ..

يتقدم خال (مارتى) ليهدئ الصبى ، بينما يركع
الأب على ركبتيه ليتفحص الجسد .. بينما أم
(مارتى) تدخل الغرفة ..

يحتضن الخال (مارتى) بقوة .. بقوة .. بقوة ..

ويهمس :

« أحسنت يا بنى .. أنا أحبك .. »

وفى الخارج تعوى الريح وتصرخ فى وجه
السماء المليئة بالثلوج ..

وفى (تاركرز ميلز) صارت أول دقيقة من العام
الجديد ماضيًا .. (*)

ستيفن كينج

1983

(*) اعتذر (ستيفن كينج) لقرائه عن عدم تويحه الدقة فى الدورة
القمرية ، وهو يعرف هذا قبل سواه ، لكنه كان بحاجة إلى استعجال
مناسبات مثل يوم الاستقلال ورأس السنة .. الخ .. أى أنه تغاضى عن
الدقة الفلكية من أجل الضرورة الفنية ..



وعلى الأرض تحت الفضل مستأثر السيدة (كوزلو) بدأ المدحوب

دعنا نتكلم أنا وأنت .. دعنا نتكلم عن الخوف ..

البيت خاو وأنا أكتب هذا ، ومطر فبراير يهطل بالخارج ..

إنه الليل .. دعنا نتكلم عن الخوف بأمانة ..
نتكلم عن الاقتراب من حافة الجنون .. ولربما ما بعدها ..

اسمى هو (ستيفن كينج) .. وأنا رجل بالغ لى زوجة وثلاثة أطفال ، وأنا أحبهم وأؤمن أن الشعور متبادل .. عملى هو الكتابة وهى مهنة أحبها جداً ..
إن قصصى (كارى) و(أرض سيلم) و(إشراق) قد نجحت جداً إلى حد أنها أتاحت لى أن أتفرغ تماماً للكتابة ..

فى هذه اللحظة من حياتى أشعر بأننى بكامل صحتى ، وقد خفضت من استهلاكى للتبغ .. كما

مقدمة فى نهاية الكتاب

(نظراً لقصر رواية اليوم ، بدا انه من المناسب أن نورد هذا الجزء من المقدمة الطريفة التى كتبها كينج تقديمًا لمجموعته القصصية ، وردية الليل)

أعيش مع أسرتى قرب بحيرة غير ملوثة نسبياً فى
(مين) .. ذات مرة صحت مبكراً فرأيت غزالاً يقف
فى الزقاق الخلفى للدار .. إن حياتنا جميلة ..

لكن - برغم هذا - دعنا نتكلم عن الخوف .. لن
نصرخ بل سنتكلم بعقلانية .. فى الليل لا بد أن أتأكد من
أن ساقى تحت الغطاء عندما يسود الظلام .. لست
طفلاً لكنى أكره أن أتلم وإحدى ساقى عارية .. لأنه لو
لمست يد باردة ساقى من تحت الفراش فسوف أصرخ
حتى أوقظ الموتى .. حسن .. هذا لا يحدث عادة ..

إن للشئ الذى ينتظر تحت فراشى ليس حقيقياً ..
أعرف هذا .. وأعرف أيضاً أنني لو أبقيت ساقى
تحت الغطاء فلن يتمكن هذا الشئ من لمسها ..

دائماً فى المحاضرات التى ألقاها ، ينهض أحد
المستمعين ليماثلنى : لماذا تكتب فى هذه المواضيع

الشيعة ؟ ودائماً ما أرد عليه بسؤال آخر : لماذا
تفترض أن لى الخيار ؟

يبدو لى أن كلاً منا يحمل مرشحات ما فى عقله ..
وهذه المرشحات لها مقاسات مختلفة .. ما تصفيه
مرشحاتى قد يمر بسهولة عبر مرشحاتك .. والعكس
صحيح .. والبقايا التى تتخلف فى الذهن هى التى تتحول
إلى وسواس كل منا .. وفى المجتمعات المتحضرة يكون
علينا أن نطلق على وسواسنا اسم (هوابيات) ..

أحياناً تتحول الهواية إلى مهنة بدوام كامل .. قد
يكتشف المحاسب أنه يمكن أن يعول أسرته بالتقاط
الصور .. لكننا نكره استعمال كلمة بسيطة هيئة مثل
(هوابيات) لذا نطلق على هوابياتنا اسم (الفنون) ..
ونحن متفقون على أن من يمارس هذه الفنون إنما
يمارسها حتى لو لم يجن مالا .. حتى لو مزقه النقد ..
وحتى لو تعرض للألم وربما الموت ..

أنا أجد هذا نموذجًا للوسواس القهري .. فالبقايا
التي تظل في مرشحي الخاص هي كل ما يتعلق
بالخوف ، وهي بقايا ترفض أن تنزل في البالوعة
إلى اللاوعي .. ووسواسي القهري هو الفرع
والرغبة ..

أنا لم أكتب أيًا من قصصي من أجل المال .. لقد
كسبت كثيرًا من قصصي ، ولم أكف عن المطالبة
بكل مليم من أجرى ، لأنني أعاتى الوسواس القهري
لكني لست مجنونًا .. إلا أنني أكرر : لم تكتب قصة
واحدة بغرض الكسب كهدف أول .. لقد كتبت
القصص لأنني أردت أن أكتبها .. وأنا في هذا
محظوظ .. لأن وسواسي القهري من نوع قابل
للبيع ، بينما هناك رجال ونساء يملئون المصحات
العقلية ليسوا بهذا الحظ الحسن .

إن الفن نوع من الجنون الخطر .. نوع من
المرض الحميد الذي قد يصير خبيثًا .. والمهم هو
أن تكون حذرًا وأنت تمسك بالسكين كي لا تجرحك ..
بعد هذا يأتي السؤال التالي من مستمعي :

لماذا يقرأ الناس هذه الأشياء ؟ لماذا هي راتجة ؟

وهذا السؤال يحمل في طياته فرضية تقول إن القصة
المخيفة هي ذوق غير صحي .. والناس الذين يكتبون
لي يكتبون أشياء مثل : « ربما تعتقد أنني شخصية
مريضة لكنني بالفعل أحببت (أرض سليم) .. أو ربما
تعتبرني غير طبيعي لكنني شغفت بـ (إشراق) .. »

أعتقد أن الرد يكمن في عبارة نقدية قرأتها في
إحدى الصحف عن فيلم رعب ردي : « فيلم مناسب
للذين يحبون أن ييطنوا سياراتهم ليشاهدوا بوضوح
حادث تصادم »

هذا سطر صغير لكنه بالفعل ينطبق على كل أدب
وأفلام الرعب .. فيلم (ليلة الموتى الأحياء) بكل
ما فيه من أكل لحم بشر وجثث مشوهة ، قد صنع
بالتأكيد لهؤلاء الذين يحبون أن ييظنوا سياراتهم
ليشاهدوا بوضوح حادث تصادم .. وماذا عن الفتاة
التي تقىء مزيجًا أخضر على الناس في قصة
(طارد الأرواح الشريرة) ؟ ماذا عن (دراكيولا)
قصة (برام ستوكر) بما فيها من غرس أوتاد في الصدور
والتهام أطفال رضع ؟ أليس هذا كله نوعًا من - « دعنا
نبطئ العربة لنرى بوضوح حادث التصادم هذا ؟ »

وحتى الكتاب الذين يقدمون لنا التلميح بالرعب
لا الرعب نفسه مثل (ناتانييل هوثورن) ، هم أيضا
يروننا حادث السيارة لكن بعد ما جاءت الإسعاف
ونقلت الجثث .. لكن أثر الحادث واضح .. بقع الدم
ما زالت موجودة على فرش السيارة ..

المسجون يبدعون تصفح الجرائد من صفحة
الوفيات ، بحثًا عن أسماء من عاشوا هم بعدهم ..
لا تنكر اهتمامك بالنشرة الأخبارية التي تحكى عن
امرأة ابتلعها محرك الطائرة .. إن الرعب يثير
اهتمامنا لكنه يثير نفورنا بالقدر ذاته ..

هناك قصة قديمة عن سبعة عميان أمسكوا
بسبعة أجزاء من فيل .. أحدهم حسب أن الفيل ألقى
وأحدهم حسب أن الفيل ورقة شجر عملاقة ،
وأحدهم حسب الفيل عمودًا من الصخر .. حين
اجتمعوا جميعًا عرفوا كيف يبدو الفيل ..

إن الخوف يجعلنا نصاب بالعمى .. كم من شيء
نخشاه ؟ نحن نخشى إطفاء النور بأيدي مبتلة ..
نخشى ما سيقول الطبيب بعد انتهاء الفحص ..
نخشى حين تتحدر الطائرة فجأة في الهواء .. نخشى
أن ينفد البترول .. أن ينفد الهواء ..

حين تعدك ابنتك أنها ستعود للدار فى العاشرة ،
والساعة الآن الثاقية عشرة والرابع وحبات اليرد
تضرب زجاج النافذة كأنها الرمل .. تجلس وتتظاهر
بأنك تشاهد المسلسل فى التلفزيون ، وتنظر إلى
الهاتف شاعراً بأن عواطفك تجعلك مكفوفاً ..
العواطف التى تدمر قدرتنا على التفكير ..

الأطفال يتعلمون الخوف بسرعة بعد أول مرة
لا تكون الأم موجودة فيها لتلقمهم ثديها .. يتعلمون
الخوف سريعاً من الأب الذى يدخل الحمام ليجد
الطفل ممسكاً بعلبة أقراص فارغة ..

فى كل تجربة لنا نتعلم عن الخوف وجهاً ولحداً ..
ونحاول أن نجمع الصورة فى النهاية كما فعل
العميان بأجزاء الفيل .. والصورة النهائية للخوف
تتضح لنا فيما بعد .. إنها جسد مسجى تحت الملاءة ..
إنه جسداً .. كل مخاوفنا تنصب فى النهاية على هذا
الجسد تحت الملاءة ..

إن أدب الرعب عبر التاريخ ليس سوى تسميع
لبروفة موتنا .. وقد مات (بو) العظيم و(لافكرافت)
- وكلاهما أمريكى - مفلسين .. والسبب هو أن
الأمريكيين كانوا مشغولين ببناء بلادهم ولا وقت
لديهم لبروفات الموت .. إن كاتب الرعب يجلب لك
دائماً أخباراً سيئة : أنت ستوت ..

إنه يطمئنك أنه لا أمل لك .. يقتادك إلى الغرفة
المظلمة ويمسك بيدك ويضعها تحت الملاءة لتتحنس
بنفسك الجسد المسجى هناك ..

وكل كاتب رعب يجيد عمله يعرف جيداً أن
كتابهاته هى نفق سفلى ما بين الوعى واللاوعى ..
بين ما يمكننا أن نتذكره وما نريد أن ننساه ..

حين نقرأ الرعب فأنت لا تصدق حرفاً .. لا تصدق
بوجود مصاصى الدماء ولا المذعوبين .. أنت تصدق
الرعب الذى تقرأه لدى (دستوفسكى) و(ألبى) :
الشيخوخة .. الكراهية .. الاغتراب .. لكن هؤلاء للكاتب

هذه أمور لم يتعمدها صناع الفيلم .. لكن الرعب
كما قلنا يعمل بالضبط في المنطقة الفاصلة بين
الوعى واللاوعى وهناك يضرب .. يكلمك عن الصوت
الذى يتحرك خلف الجدران .. عن المرأة الجالسة في
غرفة تقرأ جريدة مصفرة .. عن الشيء تحت الملاءة ..

لكن هناك شيئاً أهم من كل هذا لكاتب الرعب الجيد ..
عليه أن يعطى قيمة القصة على أى شيء آخر .. على
رسم الشخصيات وللتقنية والأسلوب وكل شيء .. أذكر
هنا عبارة وردت في قصة لـ (إنجلار راييس بوروز)
وهو ليس بالكاتب العظيم .. وردت العبارة في قصة
(الأرض التى غفل عنها الزمن) .. لقد وجد بطل
القصة رسالة داخل زجاجة .. هذه الرسالة ستكون
هى الرواية ذاتها فيما بعد .. وتقول فى آخر سطر
منها : فقط اقرأ صفحة واحدة وسوف تتسالى تماماً ..

يتكلمون عن الرعب الذى (يمكن أن يحدث) ، أى
هم يتكلمون عن رعب العالم الحقيقى .. بينما كاتب
آخرون مثل (جيمس جويس) يتكلمون فقط عن
رعب اللاوعى .. كاتب الرعب الناجح يلعب بالضبط
فى الخط الفاصل بين الوعى واللاوعى .. وهو يحمل
سلة مفعمة بالمخاوف وأنت تأخذ فى كل مرة شيئاً
من سلتك ، وتضع بدلاً منه رعباً خاصاً بك أنت ..

حين بدأت ثورة الشباب فى الخمسينات ، انتشرت
أفلام رعب المراهقين .. وكنت تدخل الفيلم لترى
بطل الفيلم المراهق يتحول إلى مذعوب ، فتدرك أنك
كنت على حق حين قلقت بصدد الولد (الصايغ) ذى
السترة الجلدية والسلسلة الذى تميل له ابنتك .. أما
المراهقون أنفسهم فكانت الأفلام ترضيهم ، لأنها تربيهم
مراهقين أسوأ وأخطر مما يظنون فى أنفسهم ..
ماخطر بعض حب الشباب على الوجه أمام مراهق
الفيلم الذى يتحول إلى مذعوب ؟

هذه العبارة تعني كل شيء .. وللأسف لم يفهمها
كتاب هم أعظم وأعمق من (رايس) بمراحل ..
يجب على الحدث أن يغطي على الكاتب .. يجب
أن ينسى القارئ الكاتب تماما بعد أول صفحة ..
أعرف أن أكثر القراء لا يطيقون مقدمات الكتاب ..
إنهم جاءوا ليروا العرض لا ليقابلوا المخرج واقفا
على خشبة المسرح يتكلم عن نفسه .. لهذا أيها
القارئ العزيز أنا ذاهب الآن .. سيبدأ العرض ..
سندخل الغرفة لنتخصص الجسد المسجى تحت
الملاءة ..

مع تحيات منتدى ليلاس